المطرقة والسندان

(مواقف وآراء)

عبده الزرّاع

حقوق الطبع والنشر محفوظة
لدار الأديب للطبع والنشر والتوزيع

دار الأديب للطبع والنشر والتوزيع

المطرقة والسندان (مواقف وآراء)

عبده الزرّاع

رقم الايداع :

(2021-10179) بدار الكتب المصرية

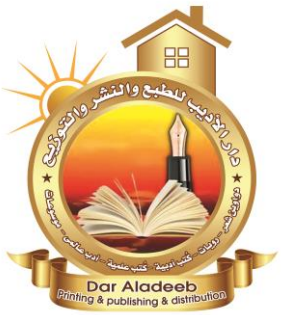

دار الأديب

Gmail: daraladeeb@Gmail.com

Tel: 002- 01014449164

قبل أن تقرأ..!!

عزيزي القاريء الكريم :

الكتب نوعان : نوع يلتزم وحدة الموضوع وتدور فصوله أو أبوابه حول هذا الموضوع. ويخرج القاريء منه بإحاطة وافية بمضمون الكتاب.

ونوع آخر لا يلتزم وحدة الموضوع.. لكن الكاتب هنا يحرص علي أن يكون هناك خيط رفيع يربط الموضوعات المتفرقة.. كأن تكون دراسات أدبية.. أوسياسية.. أو اجتماعية.. أو ثقافة عامة.

المشكلة إذن تبرز وتهاجم الكاتب الذي يجمع موضوعاته المختلفة في كتاب.. ولابد له من البحث عن رابط ما يربط بينها حتي لايفلت منه منطق الكتاب.

فماذا فعل صديقنا عبده الزراع في هذا الكتاب الذي بين يدينا (المطرقة والسندان).

إنه بهذا العنوان يدلنا علي منهجه في اختيار موضوعاته التي يضمها الكتاب.

فالمطرقة رمز للدق علي الرءوس والعقول والقلوب.. أو الحفر في الذاكرة والواقع المألوف.. بهدف تشخيص الأوجاع.. والتنبيه إلي السلبيات والقبح والرداءة.

والسندان.. هذه الأداة الصماء التي يطرق عليها الحديد فيلين في يد صاحبه ويشكل منها ماشاء من الأشكال بخياله وخبرته..

أي ان الكاتب هنا يعرفنا في رحلته علي آ راء ومواقف تتبدل وتتغير وتثور علي الواقع بغض النظر عما اذا كانت مواقف إيجابية أو سلبية.

إذن نحن أمام صور ومواقف وآراء يجمع بينها رابط مهم.. وهدف محدد.. هو الثورة علي المألوف ومحاولة تغيير الواقع إلي الأفضل.

ومن ثم فالكاتب في كل مقالاته المنشورة التي اختارها بعناية يرمي إلي المثالية ويشيد بكل جميل.. ويرفض كل قبح.. ويشخص الأوجاع.. وقد يقترح العلاج للمشاكل المطروحة.. بل نجده بنزاهة وموضوعية يحاول أن يعطي لكل ذي حق حقه.

وهكذا نجد أنفسنا مع عدة رؤي ومواقف وآراء تجمع بين فرقتها وحدة الهدف النبيل الذي أشرنا إلي عناصره المتعددة.

إنه يبدأ لقاءه معنا بنفسه.. بمطاردة الكتابة له.. بانصرافه عن الرسم إلي الشعر.. برحلته الإبداعية الخاصة.. وكأنه يعرفنا في صفحات قليلة بهذه المسيرة التي جعلته صاحب قلم متميز.

وكم كنت أتمني أن تطول هذه الرحلة أو تستقل في كتاب خاص لأنني أدرك أن مثل هذه الذكريات لوحفرنا خلفها.. لأخرجت أسرارا كثيرة لا ينتبه إليها الكاتب.

يمكننا أن نقول إذن إن الكاتب هنا لا يغمض عينيه عن رصد الواقع المعيش.. فهو يلتقط ويمحص اللقطة قبل أن يدونها.. وحينما تصل إلينا تدعونا إلي تأملها ومراجعتها والبحث عن إصلاحها.. كأن يكتب مثلا عن سماسرة الأغنية الجدد.. أو ظاهرة إلغاء حصص التربية الفنية في المدارس.. أو الأغاني الهابطة التي تصدع منا الرأس ليل نهار وتلوث أسماعنا.. أوقضيتي وليمة أعشاب البحر.. وألف ليلة وليلة.. أو السلفيين ومؤتمر أدباء مصر.. أو الثقافة الاستهلاكية.. أودعاوي هدم الأهرامات وأبي الهول..

وكما أنه يشخص هذه الأوجاع وينبه لخطورتها.. يضع أيدينا علي مناطق أخري إيجابية تبعث علي الجمال والمتعة.. وتمنح كل ذي حق حقه.. كأن يتناول كتاب : ثورة الشعر الحديث وما بذله د عبد الغفار مكاوي من جهد في إخراجه.. وعن مسرح الجرن وتأثيرة في ثقافة العامة.. وعن الوطن الواحد بلا تفرقة.. وعما تعلماه من الثورات.. وعن تجربة عمله مع طائفة من الشباب في هيئة قصور الثقافة تلبية لدعوة محمد السيد عيد.. وعن مهارات الكتابة للأطفال.. والمؤتمر السنوي لأدب الطفل.. والأراجوز المصري.. وغيرها من الموضوعات الإيجابية.

وهكذا نجد أنفسنا أمام وجهين متقابلين أومتضادين.. مطرقة وسندان.. إظهار وفضح للسلبيات.. وإشادة بالإيجابيات.. رفض وتمرد علي واقع رديء.. وأشعة دافئة من شمس المحبة والجمال والمعرفة.

ودعوني أطرح هذا السؤال المشاكس : هل كان الصديق عبده الزراع واعيا بهذا التقسيم حينما اختار هذه المقالات بعينها دون غيرها لهذا الكتاب؟

أكاد أجزم أنه لم يكن واعيا بالقدر الكافي.. لأنه شاعر.. لكنه تعامل مع كتابه هذا كأنه يتعامل مع قصيدة أو ديوان

شعر.. يكتب ما يملي عليه وجدانه.. ويترك الرأي والتقويم للقاريء أو الناقد.

وقد وضعت نفسي مكانه فكان هذا التقديم الذي أكتبه الآن من موقع الشعر الذي يربط كلينا.. ويعذب قلبينا.

وأخيرا..

أدعو القاريء الكريم.. أن يقرأ هذا الكتاب بذوقه الخاص.. فربما اكتشف شيئا جديدا لم أكتشفه ولم يدركه الكاتب نفسه.

وهنيئا للصديق عبد الزراع علي هذه الوجبه المعرفية المتنوعة من المطارق والسنادين.

أحمد سويلم ..

دهشة البدايات

الكتابة.. تطاردني كما يطارد الأطفال الفراشات..!!

ولدت فى قرية "برنبال" مركز مطوبس، محافظة كفر الشيخ، تلك القرية التى وهبها الله طبيعة خلابة، فيمر النيل من أمامها بمياهه الرقراقة متهادياً فى سهولة ويسر متجهاً إلى مدينة رشيد التى تبعد عن قريتى بأربعة عشر كيلو مترا؛ فتهب نسائمه الفواحة محملة بروائح زهور البرتقال والنارنج الآتية من الحدائق والبساتين المجاورة للنهر فتداعب أوراق الأشجار المتمايلة على جوانبه محدثة خروشات جميلة محببة إلى النفس، وما رأيت أجمل ولا أبدع من قوارب الصيادين الصغيرة، وهى تجوب النهر فى وقت العصارى، وشباكهم مليئة بالأسماك الفضية التى تضوي تحت أشعة الشمس الذهبية فتعكس بريقاً ولمعاناً يبهر الناظرين.

نشأت على هذه المشاهدات الرائعة، وعلى مناظر الفلاحين وهم ذاهبون وعائدون من وإلى الحقول، وعلى أغانيهم الشعبية فى أوقات الزراعة والحصاد، وأغاني الأفراح وتحنين الحجاج، وأنين الناي فى أماسي الصيف مصحوبة بمواويل الريس "مندي الشناوي"، وترتيل الشيخ محمد رفعت، واستمتعت بمولد سيدي "إبراهيم الدسوقي" حيث الطرق الصوفية وهم يتطوحون ذاكرين ومنشدين فى حالة وجد روحي، وقضيت الليالي الشتوية حول موقد النار، وحواديت جدتي "نبوية" وكانت حكائة من طراز فريد، تحفظ الكثير من الأمثال والحكم

والسير الشعبية والأنساب، كانت تحلق بنا فى عوالم سحرية مبهرة وغامضة، كل هذه المشاهدات والحكايات اختزنت بداخلي.

عصا المدرس أرهبتني

كنت أهرب كثيراً من المدرسة فى بداية إلتحاقى بالمرحلة الابتدائية، خوفاً من عصا المدرس، لأنني كنت لا أجيد الامساك بالقلم الرصاص، حيث كنت أرتبك فأضغت على سنه بقوة، فيقصف فيعنفنى المدرس حتى صار عندي رهبة من الكتابة، وكان يحملني صديق والدي "الحاج عبده أبو عياش" – رحمه الله – بين يديه وأنا أبكى حتى يدخلني الفصل، وعندما أعود إلى المنزل بعد انتهاء الدراسة وأجلس لكتابة الواجب المدرسي كنت أجهش بالبكاء أمام إخوتي الكبار، لأن خطي فى كراسة "الواجب" لا يشبه خط "أستاذي" فأظل طوال الليل أقلد خطه، وأحسنه حتى أقتنع به، ومن هنا نشأت عندى ملكة (التأمل).

وفى بداية العام الثانى أحببت المدرسة جداً، والفضل يرجع لصديق والدي "الحاج أبو عياش"، ولأستاذي "أحمد الجديلي" الذى علمني كيفية الإمساك بالقلم الرصاص، والكتابة به أول حروف تعلمتها وهى "أ، ب" دون أن يقصف، ولأن أستاذى كان يكافئني بقطعة من الطباشير الملون، أو قطعة من الحلوى كلما أجدت الكتابة.

فى بداية المرحلة الإعدادية ظهرت لدي ميول فنية، فكانت بدايتي مع الرسم الذى بهرني وشدني إلى عالمه السحري، وأنا طفل صغير جدا ابنً الخمس سنوات، كنت أجلس أتأمل ما يرسمه "خالي نور"

الذى كان يدرس بمدرسة المعلمين فى مدينة الإسكندرية، ومازلت أتذكر الآيات القرآنية التى كان يكتبها بخط زخرفي جميل ثم يلصق عليها عيدان نبات القمح الذهبية بعدما يضعه على النار، ويشقه بموس بحرفية إلى شرائح رقيقة، فتصير لوحات فنية بديعة، وكنت أذهب إلى البيت لأقلد ما يفعله خالى.

ومن ثم أحببت الرسم جدا، وكانت حصة الرسم فى المدرسة هى مملكتي الحقيقية التى لا ينازعني فيها أحد، أحصل فيها على أعلى الدرجات، وتزين رسومي جدران الفصول، وأتذكر أن مدرس الرسم الأستاذ "على" كان يصطحبني معه إلى حجرة التربية الفنية، لأكبر له بعض الرسوم الصغيرة المأخوذة من قصاصات الجرائد والمجلات على لوحة خشبية بالطباشير، ثم يقوم بتلوينها، ويوقع عليها اسمه، ورغم ذلك كنت أفرح لثقة مدرس الرسم فى قدراتي الفنية.

سرقني الشعر من الرسم..

أحببت القراءة جدا فى هذه الفترة، وكنت أذهب أنا وصديقي "محمد دوير" إلى صديقنا "بسيوني مرعي" وهو يكبرنا سنا، لأنه يمتلك مكتبة ضخمة، مليئة بالكتب، وهو مثقف من الذين ندر وجودهم هذه الأيام كنا نذهب إليه ليأخذ كل منا كتاباً يقرأه، ثم نبدل الكتابين ونردهما بعد ذلك لنأخذ غيرهما، وهكذا قرأنا عددا كبيرا من الكتب بهذه الطريقة، وأذكر بعض ما قرأناه فى هذه المكتبة – على سبيل المثال – كتب: "الخطط المقريزية"، "الأم" لمكسيم جوركي، عيون إلزا "لأراجون" "الإخوة كرامازوف" لدستوفيسكي، "المسيح يصلب من جديد"

لكزنتزاكس، "الأعمال الكاملة" لبيرم التونسي بعض روايات نجيب محفوظ "قولوا لعين الشمس" لنجيب سرور، "جوابات حراجي القط والمشروع والممنوع، وجوه ع الشط" للأبنودي، "وردة على خد موسكو" لسمير عبد الباقي، "الأعمال الكاملة" لأمل دنقل، "الناس فى بلادي" لصلاح عبد الصبور، و"دواوين حداد" و"جاهين" و"مسرح الحكيم" وبعض قصص تشيكوف.. الخ.. قراءات كثيرة قرأناها فى مكتبة صديقنا، ومن مكتبة المدرسة الإعدادية، ومن هنا بدأت أقلد ما أقرأ من قصص وأشعار، وكنت أتمني أن ألتحق بكلية "الفنون الجميلة" لأصبح فناناً تشكيلياً، ولم أعرف بالضبط متى سرقني الشعر من الرسم، فقد ظللت سنوات طويلة أرسم، وأقرأ، وأكتب.

وبعد أن جربت كثيراً فى كتابة خواطر شعرية، وقصصية ومسرحية، اخترت شعر العامية من بين ما أكتب لأننى وجدته الأقرب إلى روحى وذائقتى، وبعدما قرأت ديوانى "وجوه على الشط للأبنودى" و"ووردة على خد موسكو" لسمير عبد الباقى، وأحببت شعر العامية جدا من يومها.

لا أنسي يوم أن زارت قافلة مديرية الثقافة بكفر الشيخ قريتنا، لاقامة أمسية شعرية كبرى بها، وضمت القافلة يومها من الشعراء، محمد محمد الشهاوى، وإبراهيم غراب، عبد الدايم الشاذلى، وإبراهيم دقينش، محمد محسن، والسيد غازى، ومحمد مشرف خضر، وغيرهم وكنت وقتها أتجاوز العشرين عاماً بقليل، وأكتب شعر العامية على استحياء وأقرأه لأصدقائى المقربين، وكانوا يشجعوننى وكنت أظنهم يجاملوننى، يومها قدمني الشاعر الراحل إبراهيم غراب على هامش الأمسية، ولما

استمع لقصائدي أشاد بموهبتي المبكرة، وكانت بمثابة شهادة أعطتني الثقة فى نفسي، فاستمريت فى كتابة شعر العامية بكل حماس.

وفى إحدى الأمسيات الشعرية التى أقيمت بعد ذلك بقصر ثقافة كفر الشيخ، قدمني الشاعر محمد الشهاوي تقديماً أعطاني الثقة فى نفسي أكثر وأثني على قصيدتي، بعدها عرفت قصائدي طريقها للنشر عن طريق البريد، وكنت متابعاً جيداً لكل الصفحات الأدبية والدوريات الثقافية، وكانت مجلة "أدب ونقد" أولي المجلات التى إحتضنت إبداعي الشعري وقدمتني بشكل محترم، وتوالي النشر بعد ذلك فى "الجمهورية، المساء، الأهالي، أخبار الأدب، العربي الناصري ومجلتى الثقافة الجديدة، والشعر..إلخ".

أصبحت الكتابة عندي شبه تمرين يومي أكتب كثيراً، وأمزق ما أكتب بحثاً عن الجودة والتميز ومازلت شغوفاً بالفن التشكيلي الذى يسكنني ويظهر فى كتاباتي.

صفاء التجربة وجنون الكتابة..

استفاد جيلي من تجربة الستينات، وتاه فى دهاليز تجربة السبعينات "حيث الغموض المعتم" مروراً بالثمانيات حتى صفي صوته فى التسعينات، وتمرد على شكل الكتابة وروحها، إلى أن شفت التجربة ورقت، وعادت إلى شكلها البسيط/ العميق غالباً.

لا أري نفسي إلا من خلال الآخرين، أكره مرآة الذات، وأعد نفسي فرداً فى جماعة الشعراء والكتاب أتنس بهم، ومازلت أتوجس عندما

أكتب قصيدة جديدة، وأقرأها لأصدقائي المقربين قبل أن أدفع بها إلى النشر، ومازلت أحلم بالقصيدة التى لم أكتبها حتى الآن.

الكتابة عندي تشبه لحظة المخاض، التى تأتي بعد تأجيلها كثيراً بعدما تختمر التجربة بداخلي، وإذا جاءت هذه اللحظة لا يمكن تأجيلها، وكثيراً ما يستعصى القلم على إذا أردت أن أكتب قبل أن تختمر التجربة بالقدر الكافى.

فالكتابة عندى بديل عن الموت، إذا ألحت علىّ فلابد وأن أصبها على الورق وبعدها أجلس كثيراً معها أحسنها وأجودها حتى تصير فى أبهى صورها، لأنني ضد فكرة هبوط الوحي على الشعراء، بل هو شيطان الشعر، الذى يؤرقنا ويوصلنا إلى درجة الجنون بالكتابة.

كثيراً ما قررت أن أهجر الكتابة، لكنني فشلت فهي تطاردني كما يطارد الأطفال الفراشات الملونة فى الحقول، هذا قدرنا أن نعيش مطاردين بعذابات الآخرين.

نشر فى مجلة أدب ونقد 1998

(كتاب جديد)
يفضح مزاعم الإخوان
ويكشف تاريخهم السري

يطاردني سؤال مزعج بعد كل مرة أكتب فيها عن الإخوان، وهو: لماذا تكره الجماعة؟، ورغم سذاجة السؤال، إلا إنني أحاول أن أجيب عنه بإجابة جادة.. فأنا أولا لا أكره الإخوان ولا أحبهم.. فقط أرفضهم وأرفض سلوكهم وأدائهم المزيف.. فهم يكذبون طول الوقت.. يزورون الحقائق ويلوون أعناقها فى محاولة للتدليس على الناس.. والمؤسف أنهم جميعاً يستطيعون الكذب علينا.

هكذا يرى الكاتب "محمد الباز" جماعة الإخوان المسلمين، كما جاء فى كتابه "مدافع الإخوان" ماذا فعل أبناء حسن البنا بالمسلمين؟ الصادر عن دار "كنوز للنشر والتوزيع"، جاء حديثه هذا فى مقدمة كتابه تحت عنوان "مدخل صريح جداً"، والذى يوضح من خلاله رؤيته لهذه الجماعة، وتتبعه ما يكتب عنها وحولها، وكل ما تصدره من مقولات وفتاوى وتصريحات وحتى ما يدلي به بعض أقطابها من أحاديث صحفية تفضح عن الوجه الخفي لهذه الجماعة الدموية والتى تتخذ من الإسلام ستاراً تتواري خلفه لتمارس نشاطها السياسي، فما هى إلا جماعة سياسية تسعى للوصول لكرسي الحكم.

ويقول أيضاً فى مقدمة الكتاب: "ليس عيباً أن يفكر الإخوان فى الوصول إلى الحكم – رغم أنهم ينكرون ذلك بشدة – لكن العيب أن

ينكـروا ذلـك ويتنكـرون لــه، وكـأنهم يرتكبـون جريمــة حمقـاء.. لا يصـارحوننا بمـا يريـدون، ولا بمـا يخططـون لـه.. يرفعـون شـعار أنهـم عنـدما يصـلون إلـى الحكـم فسـيكون وقتهـا لكـل مقـام مقـال.. وكـأنهم يريـدون أن يحكمـوا جماعـة مـن الأغنـام التـى لا تعقـل.. لـيس لـديهم رؤيـة واضـحة.. الغمـوض عنـدهم هـو سـيد الموقـف.. وهـذا هـو سـر التخـوف مـنهم لا يملكـون بـرامج واضـحة أو محـددة لحـل المشـكلات التى تطحن عظام الشعب المصري، وهذه تحديداً هى نقطة ضعفهم.

وقد اجتهد المؤلف فى هذا الكتاب الجاد فى رصد تاريخ جماعة الإخـوان، وسـجل بعـض التقاطعـات معهـا – علـى حـد قولـه – فهـو يعتبر أن ملف الإخوان أحد الملفات التى يعمل عليها ويهتم بها، قدم من خلال الكتاب بعض الوثائق، وكثيراً من الوجوه والأسماء لجماعة قررت أن تعيش ولـو علـى أجسـادنا وأشـلائنا.. تخفـى مـدافعها التـى توجهها إلى صدورنا لتقضـى علينـا.. دون أن تعرف أننـا نرى مدافعها جيداً.. لأن المدافع لا تزال على قمة الجبل.

والجديد فـى هذا الكتـاب أنـه انطلـق مـن التـاريخ الأحـدث للجماعـة ولـيس العكـس، وبـدأ أول فصـول الكتـاب بالحـديث عـن "محمد مهـدي عاكف" المرشد العام الحالي للجماعة تحت عنوان "الإرهابي.. التاريخ السـري لمهـدي عـاكف" قـام المؤلـف بتحليـل شخصـية "عـاكف" مـن خلال سيرته الذاتية التى وزعتها الجماعة على جميع وسائل الإعلام عنـدما أصـبح مرشـداً عامـاً للإخـوان المسـلمين، وقالـت الجماعـة: أن هذه السيرة هى السيرة الرسمية المعتمدة لمرشدهم الجديد بعد أن سلم مرشدهم المأمون الهضيبي أمره وروحه إلى الله.

وكما هو وارد فى سيرته الذاتية، أنه قبض عليه فى أول أغسطس عام 1954م، وحوكم بتهمة تهريب اللواء عبد المنعم عبد الرءوف إحد قيادات الجيش، والذى أشرف على طرد الملك فاروق، وحكم عليه بالإعدام ثم خفف الحكم إلى الأشغال الشاقة المؤبدة، خرج من السجن عام 1974 ليزاول عمله مديراً عاماً للشباب بوزارة التعمير ثم انتقل إلى الرياض ليعمل مستشاراً للندوة العالمية للشباب الإسلامي ومسئولا عن مخيماتها الدولية ومؤتمراتها، وانتخب عضواً بمجلس الشعب عام 1987 عن دائرة شرق القاهرة، قدم للمحاكمة العسكرية عام 1996 بتهمة مسئوليته عن التنظيم العالمي للإخوان المسلمين وحكم عليه بثلاث سنوات ليخرج من السجن عام 1999، له علاقة طيبة بمعظم قيادات العمل الإسلامي فى العالم.

إذن ظل مهدي عاكف فى السجن من عام 54 حتى عام 1974.. أي أنه دفع من عمره 20 عاماً كاملة، كان قد حكم عليه بالإعدام فى قضية محاولة اغتيال عبد الناصر لكن الحكم خفف إلى الأشغال الشاقة المؤبدة والغريب – كما يرى المؤلف – أنه خرج من سجنه فى عصر السادات ليبدأ عملاً حكومياً ليس من أول السلم الوظيفي ولكن من قمته حين عين مديراً عاماً للشباب بوزارة التعمير.. أي أنه تم تعويضه عن الفترة التى قضاها فى السجن، ولا نعرف هل هذا حق من حقوق مهدي عاكف استرده من الدولة، أم أنه جاء فى إطار صفقة مع الرئيس السادات حيث أفرج عن الإخوان وأستوعبهم كأسلحة بتارة فى مواجهة خصومه من الناصرين والشيوعيين، وكان

الرئيس السادات يشرف على هذه الصفقة بنفسه، وكان مهندساً الأول والأساسي هو عثمان أحمد عثمان.

إن هذا الكتاب "مدافع الإخوان" كتاب مهم، ولا غني لأي مثقف جاد أن يقرأه لتتضح له صورة هذه الجماعة التى بالفعل تشكل خطراً كبيراً على حياتنا السياسية والاجتماعية، خاصة بعد أن نجحت فى تواجدها بل وتغلغلت فى كل النقابات والتجمعات الأهلية والسياسية بدرجة مخيفة.

نشر فى جريدة روز اليوسف 5 مارس 2007

إصدارات الأطفال..
والسباحة ضد التيار

يوجد فى أمريكا أكثر من ثلاثين مجلة للأطفال تصدر بشكل دوري، موجهة لفئات عمرية مختلفة، وكذلك بالنسبة لأوروبا والصين التى تهتم اهتماماً كبيراً بمطبوعات الأطفال، أما فى مصر فلا يوجد سوى خمس مجلات فقط تصدر بشكل منتظم، علماً بأن مصر تحتاج هى الأخرى إلى ثلاثين مجلة، ليكون لها التأثير الكبير فى أطفال مصر الذين يزيد عددهم على 25 مليون نسمة، إذن لدينا نقص شديد فى مطبوعات الأطفال من مجلات وكتب لكى نقدم من خلالها القصص والأشعار و"الاستريس" وبالتالي كتب التلوين، حتى نخلق لدى أطفالنا القدرة على التخيل والتفكير والابتكار، وكفاهم ما يلاقونه من الكتب المدرسية الجافة التى تنفرهم من القراءة طوال حياتهم، والذى دفعني لكتابة هذا المقال أن أحد الأطفال من المترددين على مجلة قطر الندى التى تصدرها الهيئة العامة لقصور الثقافة والتى أعمل بها قال لي: إن كتاب الهلال للأولاد والبنات الذى تصدره "دار الهلال" يعيد طبع الكتب القديمة التى أصدرها من قبل فسألته مندهشاً وكيف عرفت هذا؟! قال: لأنني متابع جيد لهذه السلسلة منذ سنوات، وأضاف الآن يقومون بنزع الغلاف القديم واستبداله بغلاف جديد لكن متن الكتاب كما هو، فمثلا الكتاب الذى صدر فى أبريل الماضي للدكتور قاسم عبده قاسم، والذى يحمل

عنوان "القدس.. الذى باركنا حوله" قد صدر من قبل ولدى النسخة القديمة منه، ويبدو ذلك وكأنه مقدمة لإغلاق السلسلة ومن هنا أتساءل هل يصح أن نغلق سلسلة كتب تصدر لأطفال مصر منذ سنوات طويلة، وقدمت كتباً مهمة لكبار الكتاب والرسامين الجادين فى الحياة الثقافية؟.

ورغم أن مصر خطت فى السنوات الأخيرة خطوات واسعة فى مجال صناعة كتب متميزة للأطفال، وأصبح لدينا نوعاً من التنافس الشريف بين دور النشر المختلفة لصناعة كتاب متميز من حيث الشكل والمضمون، وبهذا نافس كتاب الأطفال المصري، كتب الأطفال العالمية من حيث الإخراج والطباعة والرسوم والكتابة، وقد فاز كتاب ورسامون وناشرون مصريون –مؤخراً – بجوائز عالمية فى معارض "بولونيا وفرانكفورت". فبدلا من أن نصدر مجلات وكتبً جديدة لأطفال مصر، نغلق ما هو موجود وراسخ بالفعل منذ سنوات طويلة، كنت أتمنى أن تفكر إحدى الدور الصحفية الكبرى بإصدار جريدة للأطفال – وهى تجربة تستحق المغامرة – وحلم كل كتاب مصر حتى نعود الطفل على قراءة الصحيفة منذ صغره، ليقف على حقيقة ما يجرى حوله، ونعوده أيضاً الذهاب إلى باعة الصحف ليشترى كل صباح صحيفته اليومية بنفسه لنرسخ لديه عادة القراءة منذ الصغر.

نشر بجريدة القاهرة مايو 2007

ارحموا أولادنا ولا تلغوا حصة التربية الفنية فى المدارس

لقد هالني ما قرأته فى جريدتكم الغراء "القاهرة" فى العدد رقم "367" الصادر فى 24 أبريل فى باب "ألوان وظلال" تحت عنوان "ماذا وراء إلغاء التربية الفنية فى المدارس" للكاتبة والناقدة فاطمة على.

وأتساءل مندهشاً هل وصل بنا الحال إلى هذه الدرجة التى تجعلنا نفكر فى إلغاء تدريس حصة التربية الفنية فى المدارس؟ حتى نئد الخيال فى مهده قبل أن ينطلق ويحلق إلى عوالم أكثر رحابة وإبداعاً.. وأعتقد أن وراء هذه الأفكار مخططاً لقتل الإبداع فى نفوس الصغار حتى لا يصبحوا مبدعين ومفكرين مستنيرين، يدفعون بالمجتمع إلى الأمام، بدلا من الارتداد إلى عصور الظلام، والدليل على ذلك ما يحدث منذ سنوات طويلة، وكأنه مسلسل يتم تنفيذه على حلقات، أولي هذه الحلقات تجلت حينما بدأت وزارة التربية والتعليم فى بناء فصول جديدة بحجة التوسيع، وتقليل كثافة الفصول فى حوش المدرسة، وكان الأولي بهم أن يبنوا مدارس جديدة، بدلا من حرمان التلاميذ من ممارسة الرياضة، التى تجدد نشاطهم وتفرغ طاقاتهم البدنية ليدخلوا إلى الفصول وهم أكثر إقبالا على الدرس والتحصيل واستبدالها – التربية الرياضية – فى الكثير من الأحيان بحصص أخرى مدعين – وهما – الحرص على مصلحة التلاميذ.

وثانى حلقات المسلسل تمثلت فى إلغاء حصة المكتبة أو القراءة الحرة، واستبدالها أيضا بحصص أخرى، تعود كما يروَّن بالنفع على التلاميذ، وحصة المكتبة كانت الساحة التى فيها يقبل التلاميذ على قراءة ما يحبون من قصص ومغامرات وأشعار، أو من مجلات الأطفال التى تجذب التلاميذ إلى قراءتها عن طريق الرسوم الملونة الجميلة، التى هى أول ما يجذبهم فى مجلات الأطفال، وتجعلهم يسبحون بخيالهم بعيداً عن الكتب المدرسية الجافة التى تقتل الخيال.

وثالث حلقات المسلسل تتمثل فى حرمان الكثير من المدارس الحكومية –خاصة فى الريف المصري– من حصة الموسيقى التى ترقق المشاعر، وتطلق الخيال وتجعل الأرواح تهفو كالفراشات الملونة فى الحقول، لأن الصغار يعشقون الموسيقى والإيقاع منذ نعومة أظافرهم ويطربون لها مثلما نطرب لها نحن الكبار.

ولا نعلم كيف ينتهي بنا هذا المسلسل الهادف إلى قتل الخيال والإبداع، الذى أخر حلقاته تجلَت فى قرار الدكتور يسري الجمل وزير التربية والتعليم بإلغاء تدريس حصة التربية الفنية فى المدارس، وأرى أنها جريمة سترتكب فى حق أبنائنا، فلو ألغيت حصة التربية الفنية فى المدارس فالبتبعية ستغلق كليات الفنون "فنون جميلة، وفنون تطبيقية، وتربية فنية" أيضاً، لأن حصص التربية الفنية فى المدارس هى التى كانت تفرَّخ الطاقات الفنية، ولأن الإبداع الفني يظهر لدى الطفل منذ بواكير حياته، وينمو بالاهتمام والممارسة حتى يكبر الطفل وينضج، وبعدها يؤتى ثماره ويصبح فناناً كبيراً يثري حياتنا بفنه، فإذا

كبتت هذه المواهب فى المهد ماتت وترحمنا عليها، فتخرج لنا أجيال عقيمة مشوهة ليس لديها خيال ولا إبداع ولا تجديد ولا رؤية مستقبلية.

وأتساءل، كيف يلغي الفن من حياتنا وقد كنا أول أمة عرفت الفن عن طريق ما تركه لنا أجدادنا الفراعنة من رسوم جميلة على جدران المعابد والمقابر؟ بل سجلوا عليها تاريخهم ومعاركهم الحربية، ولولا هذا الفن الجميل ما عرفنا تاريخنا العريق.. فارحموا أولادنا يرحمكم الله، واتركوهم يبدعون ويبدعون حتى يصيروا عباقرة وفنانين يثروا حياتنا بكل جديد.

نشر فى جريدة القاهرة فى 15 مايو 2007

الأغاني الهابطة ترفع شعار
الحب بالإكراه..!!

حينما قال الشاعر الراحل بيرم التونسي مقولته الشهيرة (يا أهل المغني دماغنا وجعنا دقيقة سكوت لله، إحنا شبعنا كلام ما له معني يا ليل ويا عين ويا آه) فقد قالها بعد أن انتشرت الأغاني الهابطة بشكل كبير لدرجة أن هذه الأغاني المثيرة للغرائز والشهوات أصبحت هى التى تجرى على الألسنة فى كل المحافل، وكان أبرع من كتب هذا اللون من الغناء فى ذلك الوقت هو الشيخ يونس القاضي، كتب أغاني جارحة للمشاعر والحياء، لما تنطوي عليه من تهتك لفظي ونظم داعر، وقد وجد يونس عونا له فى ترويج أغانيه عن طريق حناجر المشاهير، أمثال: سلطانة الطرب منيرة المهدية، وقد قيل أن مجلس الوزراء كان يعقد فى عوامتها تأييدا ومؤازرة لنشر هذا اللون من الغناء الخليع، الذى جعل الناس تتلهي به كنوع من أنواع التخدير والتغييب حتى لا يلتفتوا إلى ما يفعله المحتل بالأرض والعرض وحتى تصير أرضاً خصبة لتنبت بذور الفسق والفجور والخلاعة، ومن أشهر الطقاطيق التى كتبها يونس القاضي وغنتها منيرة المهدية: "إرخي الستارة اللي فى ريحنا أحسن جيرانا تجرحنا.. يا فرحانين يا مبسوطين يا مزقططين بالقوي يا أحنا"، وطقطوقة "بعد العشا يحلا الهزار والفرفشة، أنسي اللي فات وتعالي بات ليلة التلات منتظراك بعد العشا"، ومن نفس الطقاطيق المخدرة والتى غناها عبد اللطيف

البنا: "يا حليلة يا حليلة أهو وحده جاءني الليلة، ع السلم ودعني وحلفني يمتعني ومن وصله يشبعني ومين راح يجي، ومين راح يجي أهو وحده جاني الليلة، يمتعني يا حليلة يا حليلة".. وكان محقا حينما صرخ بيرم هذه الصرخة المدوية اعتراضاً على الابتذال والتدني باسم الغناء والطرب.

وكليبات خليعة..

وما أشبه اليوم بالبارحة فقد انتشرت فى الآونة الأخيرة مرة أخرى موجة الغناء الهابط شديدة الشبه بفترة عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي، لما تنطوي عليه هذه الأغاني من إثارة للقرف والتقزز لركاكة الأسلوب وابتذال الألفاظ وفقر الخيال والتصوير، والبعد عن الشاعرية ورغم ذلك تجد من وسائل الانتشار والترويع الكثير عن طريق وسائل الإعلام المتمثلة فى التليفزيون بقنواته المختلفة من محلية وفضائية ومتخصصة، والذى يفرض علينا ليل نهار كليبات خليعة مثيرة للغرائز عن طريق الموديلات العارية، ونتيجة لانتشار هذه الأغاني بشكل كبير أدى ذلك إلى هبوط الذوق العام وخصوصاً من جيل الشباب الذى لم يجد أمامه سوى هذا الفن الهابط، فتربت ذائقته عليه، ولأن هذا الفن قد أزاح عن طريقه الفن الجميل الراقي الذى تربي عليه جيلنا وعدة أجيال سابقة ليتصدر هو الساحة الغنائية، وهى أغاني غاية فى الركاكة اللفظية والمباشرة والتقريرية والتى أخذت كلماتها من أفواه العوام الذين يرددونها غالباً من باب التندر مثل أغنية: "قصر ولم المتكسر" لمدحت صالح، "ويا عم قول يا رب" لمصطفى كامل، ولن تقف هذه الموجة الهابطة عند

هذا الحد فتجد المطرب بهاء سلطان يقول: "قوم أقف وأنت بتكلمني قوم أقف بصلي وفهمني"، أما عصام كاريكا، فيقول: "الوأد ده.. فرد عليه المجموعة: شنكوتي"، ولا نعرف تفسيراً لهذا المصطلح الاختراع وأعتقد أنه بدون معني، ولا يعرف معناه إلا من تغني به، أما هشام عباس فى إحدي أغانيه يقول: "قول علىّ مجنون قول على ما تقول، خدها من الآخر، هاتحن فى يوم"، ويكمل قائلاً: "لو عايز تقول امشي مش هامشي.. ولو تجبلي حد يقولك امشي ما بمشيش".. وهذه الكلمات تضعنا أمام معنى جديد للحب، وهو الحب بالإكراه وفرد العضلات والتناحة – إن جاز التعبير – وهذه معان لم تكن موجودة فى أغانينا من قبل بالإضافة إلى أن هذه الكلمات وقعت فى التقريرية والمباشرة وتفتقر لأدني درجات الخيال الذى هو جوهر الشعر الحقيقى، بل هى مجرد رص كلمات لا ترتقي لأن يطلق عليها أغنية، هذا نذير يسير من كلمات الأغاني التى تفرض نفسها بقوة على الساحة الغنائية، والتى تقض مضاجعنا ليل نهار، فكلما أدرت مؤشر التليفزيون لابد أن تفاجئك أغنية من هذه الأغاني الهابطة التى تعتمد بالدرجة الأولي على الرقص الخليع والعري والموسيقى العالية التى تشبه الطرق على النحاس، أما قديما فكان فطاحل الشعراء هم الذين يكتبون القصائد المغناة ويكتبون أيضاً الأغاني خصيصاً لحناجر كبار مطربينا – بعد أن يقوم بتلحينها كبار ملحنينا – أمثال أحمد شوقي، بيرم التونسي محمود حسن إسماعيل، مرسي جميل عزيز، أحمد رامي، الذى يكتب الأغنية خصيصاً لأم كلثوم ثم لكبار المطربين بعد ذلك، وسيد حجاب الذى نذر حياته وأشعاره لكتابة أغنية متميزة قادرة على أن تعيش وتتحدي الزمن بل وتتحدى كل من

لوثوا حياتنا بكلمات تافهة تحت مسمى الغناء.

هؤلاء الشعراء الكبار صنعوا عصر الغناء الجميل الذى تربت عليه أجيال متعاقبة ومازال الكثيرون لا يعترفون إلا بهذا الغناء ولا يستمعون إلا إليه، إذن فالأغنية الجيدة نتاج كلمات رقيقة ولحن مبدع وحنجرة مميزة حساسة لتصل فى النهاية لقلب ووجدان المتلقي.

نشر بجريدة القاهرة فى 26 يونيو 2007

الحلم الحقيقي
فى أمسيات شعرية بديلة!

لم نكن نتوقع أن تصدق "دار المحروسة" فى وعدها بإصدار كتاب "أمسيات شعرية بديلة"، ولكنها خيبَّت ظننا، وأصبح الكتاب حقيقة ملموسة بين أيدينا فى طبعة فاخرة، وزع علينا فى أمسية الشاعر الكبير "سعدي يوسف" بمقر مجلة أدب ونقد،الأسبوع الماضي.. وإن دل هذا على شئ فإنه يدل على جدية الفكرة والإيمان بها.. إيمان يوازى إيماننا نحن الشعراء الذين شاركنا فى تلك "الأمسيات البديلة" بعد أن تجاهلنا مؤتمر الشعر الدولي الذى عقد العام الماضي بالمجلس الأعلى للثقافة، ولم ينجح – للأسف الشديد – فى تمثيل خريطة الشعر المصري والعربي والدولي تمثيلاً حقيقياً، فقد تجاهل – عن عمد – الشعرية الجديدة "قصيدة النثر" وشعراءها الذين يكتبون شعرا حقيقياً مقطرا ويمتلكون رؤية عميقة تتجلى فى اقتناص الشعرية فى أجل وأروع حالاتها، وخير دليل على ذلك قصائدهم المنشورة بالكتاب.

فالمجلس الأعلى للثقافة يتم تفريغه الآن من الكوادر المبدعة.. التى تمثل وجه الوطن المضئ، مما جعل الفرصة سانحة لدخول الأدعياء والأنصاف وموهوبي القفز على الحبال.. ليحلوا محل الحقيقيين من المبدعين.

فلجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة، تشهد ردة ثقافية تتجلى فى اختياراتها لشعراء القصيدة العمودية والتفعيلية وحدهم، للتمثيل

فـى الأمـسيـات والمؤتـمرات الـتى يقيمـها "المجلـس" دون النـظر بعين الاعتبار لأصحاب الأصـوات الشعرية الجـــديدة، الذين أصبح لهم تواجد عربي.. رغم أنف الكارهين.

لم نكن نتصوّر ونحن نلقي أشعارنا فى قاعة الأمسيات الصغيرة بمجلة "أدب ونقد" الدافئة بأنفاس الشعر الحقيقي، أن تلقي "أمسياتنا البديلة" تلك الحفاوة وهذا التقدير من شعراء وكتاب كبار من داخل الوطن وخارجه، هؤلاء الكبار أمثال: "سعدي يوسف، وديع سعادة، وفؤاد قنديل" قامات سامقة نعتز بهم، ونفخر بأن "مؤتمرنا البديل" – إن جـاز أن نسـميه – حـاز إعجـابهم فكـرة وتطبيقـاً.. فـالفكرة فـى جوهرها نابعة من التمرد على المؤسسة الثقافية – المجلس الأعلى بخاصـة – الذى يسعى إلـى تهميشـها.. وعزلنـا، والتمرد علـى الغث الذى يبهر العيون دون النفاذ إلى القلوب كبالونات ملونة سرعان ما تنفثئ.. ولكننا نفخر بأننا شعراء أصحاب موقف نؤمن به ونتوحد ونجتمع عليه.. أن نكون "نحن" فى مواجهة "الهم".

لم يكن فى حسبان الشاعرين الكبيرين: حلمي سالم، وعبد المنعم رمضـان، واللجنـة المنظمـة لتلـك "الأمسـيات البديلـة" أن تلقـى هـذا النجاح الباهر الذى حرك بالفعل المياه الراكدة.. فتدفق ينبوع الشعر من جديد فى عروق الوطن دافئاً وحاراً.

حوي الكتاب فى مقدمته رؤيـة "دارالمحروسة" لهذا المشروع الثقافي الكبير والذى بدأوه بـ"الأمسيات البديلة" لينطلق إلى طموحات نتمنى جميعاً أن تتحقق.. فيقول الفنـان التشكيلي مجاهد العزب، المشرف الفنـي العـام لـدار المحروسـة، الـذى شـارك فـى إعـداد تلـك الأمسيات

والمشاركة فيها: "المشروع تضمن أيضاً خطة طموحاً للنشر المجاني لكبار مبدعينا ومفكرينا من أجيال متعاقبة ومستمرة بداية من جيل السبعينيات.

وأكد الشاعر عبد المنعم رمضان من خلال "البيان الافتتاحي" والذى ألقاه سالفاً فى افتتاح الأمسيات، أن الشعر ليس فيه شعراء كبار وشعراء صغار، ولكن الكل سواء تحت راية الشعر الحقيقي وشركاء أيضاً فى الحلم، فيقول: نحن كشعراء محكوم علينا بالأخوة والتضامن، وكلنا منذ سعدي يوسف وعفيفي مطر، حتى رنا التونسي، دون شبهة اختفاء أو مجاملة، كلنا متساوون فى الدرجة متساوون فى الحلم، ليس بيننا كهنة وسدنة، هذا التصنيف التقليدي والذى يعتمد بابا واسعاً عن طبقات الشعراء لا يلزمنا ولا يلزمنا، أنه تصنيف نازل فوق رؤسنا من السماء لم نعد نؤمن به، نحن كشعراء نعيش زمنا واحداً، نتجايل، نتآخى، نتضامن، ونترك للتاريخ حقا أن يتصرف براحته فى شأن تصنيفنا، نتركه إلى قوانين فى الانتخاب الطبيعي التى يجيدها كثيراً ويخطئ فيها أحيانا، ونحتفظ بحق ألا نفكر فيما سوف يقرره ذلك التاريخ بعد أن يكتمل، وربما بعد أن نعري رؤسنا ونكشط عنها تلك السماء التى لم نعد نؤمن بها، سماء الطبقات والتصنيف.

ويرسل الشاعر الكبير "سعدي يوسف" رسالة إلى "ملتقانا البديل" بعنوان: "البديل والمثيل" يقول فيها:

يا صديقاتي وأصدقائي أمنح نفسي حق أن أعتبر أمسياتكم، تطبيقاً لأحد أقانيم الفن المقدسة: أقنوم المخالفة، دائنة على تغيير بني

الإنسان، وما حوله، الفن هو معارضة واقع شائن، بواقع مأمول واقع بديل، هو الواقع الذى يشكله الفن ويتشكل هو – أي الفن فيه – جديداً ومختلفاً.

ويأتي صوت الشاعر "وديع سعادة" من سيدني عبر رسالته "لملتقانا البديل" التى تحمل عنوان "إلى ملتقي الشعر البديل" يقول: "تحية كبيرة إلى "الشعر البديل" الشعر الخارج من عباءة المؤسسات الرسمية، وذهنية التلقين، وذهنية الآخر، وذهنية "أنا نهاية التاريخ" تحية إلى الشعر الجديد، الرافض المتمرد العبثي اللاعب الهازئ المتمرد على القبيلة والخارج عليها، الذى له خفة اللعب وجمال العبث، والهازئ من الذائقة العامة، ومن المصفقين لها".

أما رسالة الكاتب "فؤاد قنديل" التى أرسلها لملتقي "الشعر البديل" أثناء انعقاده، وكان يتمني أن يحضر لولا أن هاجمه مكروب الأنفلونزا يقول "قنديل" فى رسالته التى تحمل عنوان "الشعر البديل فى الملتقي البديل: "أن هذا الملتقي يعيدنا إلى ما سبق أن دعونا إليه مراراً حتى كدنا نسأم من أنفسنا ومن المناخ الآسن الملبد بشبكة من العلاقات المتعفنة، ولا تصدر عنه فى الأغلب إلا الفقاقيع الملونة التى تلمع كعيون صناعة تفتقد الحياة.. يذكرنا هذا الملتقي بدعوتنا إلى المقاومة، وصدر المقاومة المثقف، ومن يستسلم للسائد المخزي ميت، أما المثقف المستسلم فهو خائن".

تضمن الكتاب أيضاً بعض القصائد المختارة للشاعر الراحل أسامة الدناصوري، أعدها وقدمها الشاعر عيد عبد الحليم تحت عنوان "فلسفة الألم وسخرية الكتابة"، يقول عبد الحليم: تنتمي تجربة

الدناصوري الشعرية – الشاعر الشاب الذى رحل عنا – إلى جيل التسعينيات بما فيها من انحياز واضح للمعنى ورصد التفاصيل وانشغالها بالذات أكثر من انشغالها بالأخر، عبر لغة تخترق حواجز المجاز إلى فضاءات الدلالة، مع ذلك تبقي هذه اللغة أشبه بشفرة موس دامية ذات حدين، بما فيها من مناطق شائكة، حيث الاهتمام بسؤال جوهري حول ماهية الوجود، تتشعب منه أسئلة شتي حول الجسد وأمكنه الروح.

جمع الكتاب بين دفتيه قصائد لعشرين شاعراً من أجيال مختلفة (السبعينيات والثمانينيات والتسعينيات) قرأت فى المتلقي البديل على مدى ثلاث أمسيات.

نشر بجريدة الأهالي فى 12 مارس 2008

" آفاق عربية "
ووليمة لأعشاب البحر

حرصت سلسلة "آفاق عربية" منذ صدورها عن هيئة قصور الثقافة فى أواخر التسعينيات وحتى الآن، برئاسة تحرير الروائي "إبراهيم أصلان" على تقديم المبدعين العرب فى شتى مجالات الإبداع من رواية وقصة قصيرة ودواوين شعرية، وكما حرصت على التنوع، حرصت أيضاً على تقديم الأسماء العربية الكبيرة خاصة فى بداية صدورها حتى ترسخ فى ذهن المتلقي خاصة المبتدئ وتلفت إليها الأنظار بشدة مصرياً وعربياً، وهذا ما نجح فيه "أصلان" فبدأها بفتحي غانم، يوسف الصائغ، يحي الطاهر عبد الله، محمد شكري كاتب ياسين، عبد الوهاب البياتي، محمود المسعدي، حسن داوود، محمد الأشعري، هدى بركات، مالك حداد، غالب هالسا، محمد الماغوط وديع سعادة، عبد الرحمن منيف.. إلخ.

وقدمت أيضاً أسماء جديدة واعدة وغير معروفة مصريا، عربيا خاصة من جيل الشباب المبدعين، أو غير منتشرة عربياً أمثال: "نبيلة الزبير، إتيل عدنان، ربيع جابر، بسام حجار، على بدر، سامي مهدي، محمود الريماوي.. إلخ".

ولقد أقامت هذه السلسلة جسرا من التواصل بين المبدعين العرب فى شتى ربوع الوطن العربي، وأصبح حلماً لدى كل مبدع عربي أن ينشر فى هذه السلسلة التى تتمتع بسمعة طيبة ونجاح منقطع النظير.

ولا ننسي ما أثارته هذه السلسلة من ذوابع فى الحياة الأدبية العربية بنشرها لرواية "وليمة لأعشاب البحر" للكاتب السوري حيدر حيدر ففور صدورها قامت الدنيا ولم تقعد على إثر مقال كتبه محمد عباس فى جريدة الشعب التى توقفت عن الصدور.. بصوت خطابي تحريضي زاعق.. أثار حفيظة التيارات الدينية المتشددة التى تتعامل مع ظاهر النص دون جوهره، وطالب عباس فى مقاله بالقصاص من الكاتب.. ودبجت عشرات المقالات تشجب وتدين وتكفر كاتب الرواية والمسئول عن نشرها والهيئة الناشرة لها وحدثت ردود أفعال عنيفة أقيل على أثرها رئيس التحرير ومدير التحرير وقتها الكاتب "حمدى أبو جليل" لتهدئة عاصفة الغضب التى كانت ستؤدي إلى أبعد من ذلك بكثير لولا وقوف الكتاب المصريين بقوة لمساندة الروائي حيدر حيدر والدفاع المستميت عن روايته لكان مصيره أشبه بمصير "سلمان رشدي" صاحب كتاب "آيات شيطانية" على حد قول الناقد الكبير "رجاء النقاش" فى كتابه الرائع: قصة روايتين – دراسة نقدية وفكرية لرواية: ذاكرة الجسد ورواية وليمة لأعشاب البحر – من يومها ولفتت هذه السلسلة النظر إليها بقوة عربياً وسارع كل كاتب إلى النشر فيها، لأنها كانت سبباً مباشراً فى ذيوع اسم حيدر حيدر بعد أن كان غير معروف على المستوى العربي.

وأتت هيئة تحرير جديدة برئاسة د. محمد زكريا عناني وإدارة الأديب حسن الجوخ لتواصل تقديم أسماء مهمة منها سهيل إدريس، مالك بن نبي مؤلف كتاب الظاهرة القرآنية، ترجمة د. عبد الصبور شاهين ونازك الملائكة وأحمد مشاري العدواني.. وأسماء أخرى كثيرة.

إلى أن عاد الروائي إبراهيم أصلان إلى السلسلة مرة أخرى رئيساً لتحريرها ليقدم للقارئ العربي روائع الإبداع بحكم أنه مطلع جيد على كل ما ينشر داخل الوطن العربي وخارجه، بحكم أنه يعمل صحفياً منذ سنوات طويلة بجريدة الحياة اللندنية.. فعينه على المبدعين الجيدين فى شتى ربوع الوطن.

وقد قدمت السلسة حتى الآن ما يقرب من مائة وخمسين كتاباً.. ونحن كقراء ننتظر منها الكثير والكثير فى ظل قامة سامقة فى عالم الإبداع مثل "إبراهيم أصلان".

نشر بجريدة القاهرة فى 15 يوليو 2008

غربة الشعر!!

منذ أطلق د. جابر عصفور مقولته الشهيرة "إن هذا الزمن هم زمن الرواية"، وقد لفتت أنظار الواقع الثقافي المصري والعربي إليها، قراءة، وتأليفاُ، ونقداً، وحلت الرواية محل الشعر بعد أن كان ديوان العرب، وأصبحت الآن الرواية هى ديوان العرب وفى ظل هذا الاهتمام الكبير بالرواية تحول عدد من الشعراء لكتابة الرواية وتركوا الشعر أو زاوجوا بين الشعر والرواية بزعم أن هذا الزمن ليس زمن الشعر، وللأسف أن الروايات التى كتبها شعراء مؤخرا ليست فى معظمها روايات فذة.

الغريب فى الأمر أن عشرات الدواوين الجيدة تصدر كل عام ولا أحد يلتفت إليها لدرجة أن معظم الشعراء أصابهم الإحباط وشعروا بعدم جدوى ما يكتبون، فمنهم من اعتزل الكتابة، ومنهم من يكتب فى صمت وقد توقف عن النشر وإصدار الدواوين.

فى حين نرى أن أي رواية تصدر مهما كان مستواها الإبداعي تجد من الرواج الإعلامي والاهتمام والحفاوة الكثير، فيقيم الناشر لكاتبها حفل توقيع يحضره كبار الكتاب والنقاد والصحفيين، وتقام لها الندوات وتدبج عنها المقالات، فى الصحف والمجلات ويصبح كاتب الرواية –بقدرة قادر– نجماً فى الحياة الثقافية ويجد طريقه بسهولة للجوائز الكبرى والترجمة والسفريات، كل هذه الإغراءات تحيط بالرواية، ودخل الشعر إلى نفق مظلم.

وللحق أقول، إن الرواية تشهد طفرة على مستوى جودة النص وعلى مستوى تكنيك الكتابة، وقد قفزت قفزات هائلة فى السنوات الأخيرة، ويكفي ما حققته رواية "يعقوبيان" لعلاء الأسواني و"واحة الغروب" للكاتب الكبير بهاء طاهر التى حصلت على أول "بوكر" عربية وصعدت رواية "تغريدة البجعة" لمكاوي سعيد إلى التصفيات النهائية لتكون من أفضل عشر روايات قدمتها "بوكر".. كما حاز مكاوي عنها "تغريدة البجعة" تشجيعية الرواية لهذا العام، وهناك روايات أخرى جيدة تستحق الاهتمام مثل "الفاعل" لحمدي أبو جليل و"فانيليا" للطاهر شرقاوي، و"المؤلف"لصبحي موسي وغيرهم.

ولكن الشئ المحزن بالفعل هو ما وصل إليه حال الشعر العربي وأرى أن الذى جني على الشعر وجعله يدخل هذا النفق المعتم فى العشر سنوات الأخيرة، هو الهرولة خلف قصيدة النثر –رغم جودة بعض نصوصها– التى أوجدت هذه الغربة وهذه القطيعة بين الشاعر والمتلقى، وبات من الصعب بل من المستحيل عودة الذائقة الشعرية للمتلقي مرة أخرى كما كانت فى الماضى.

نشر بجريدة القاهرة فى سبتمبر 2008

إنه زمن الشعر..!!

كتبت فى هذا الباب –منذ فترة وجيزة– مقالاً بعنوان "أزمة الشعر" وذهبت فيه إلى أن النقاد لا يلتفتون إلى الشعر، ولا إلى الدواوين التى تصدر بكثرة "فصحى وعامية" ومن واقع متابعتي لمعظم ما ينشر أرى أن هناك حركة شعرية جادة، لكن مازال الشعراء يشعرون بالغبن والتجاهل التام من الحياة الأدبية مقارنة بالروائيين الذين يحظون باهتمام نقدي وإعلامي كبير.

والدافع من وراء كتابتي لهذا المقال، أنني شرفت بالمشاركة ضمن لجنة التحكيم لـ"المهرجان الأول لشعر الشباب" الذى عقده اتحاد كتاب مصر فى الفترة من 10 إلى 15 فبراير، تحت سن "35" عاماً وشارك فيه "60" شاعراً وشاعرة من أنحاء الجمهورية فى شعر الفصحى والعامية، وقد نظم الاتحاد هذا المهرجان كمسابقة بين الشعراء الشباب، لاختيار أفضل صوتين شعريين فى الفصحى على أن يكونا "شاعر وشاعرة" ليمثلا مصر فى المهرجان الشعري العربي الأول الذى سيعقد فى البحرين فى الفترة القادمة.

ولم يقتصر المهرجان على شعراء الفصحى، بل شارك فيه أيضا شعراء العامية لاختيار أفضل صوتين شعريين، ليمنح الاتحاد كل واحد منهما مكافأة مالية قدرها 1000 جنيه علاوة على طبع ديوان لكل منهما أيضاً.

وقد أثبت هذا المهرجان –الذى نظمه الاتحاد بجدية بقيادة الكاتب الكبير محمد سلماوي رئيس الاتحاد، والشاعر الكبير أحمد سويلم سكرتير عام الاتحاد، والمشرف على المهرجان– أن مصر "ولادة" وأن ينبوع الشعر مازال يتدفق بين ربوعها بغزارة حيا ومتجدداً، رغما عن الأصوات الكثيرة التى تنادي بـ"موت" الشعر، جاء هذا المهرجان – فى دورته الأولي– ليخيب ظنهم وليثبت أننا بحق أمة الشعر، بل ونعيش أبهي عصوره.

استمتعنا على مدى ستة أيام متتالية إلى 60 صوتاً شعرياً، جاءوا من ربوع مصر المختلفة ملبين نداء الشعر، وقد بهرت لجنة التحكيم من جودة الأصوات الشعرية المشاركة، وبذلن –بحق– جهداً كبيراً فى اختيار من يستحق، وقد فاز فى شعر الفصحى كل من: محمد منصور، بالمركز الأول، وشيماء محمد، بالمركز الثاني.. كما فاز فى شعر العامية كل من: هشام الجخ بالمركز الأول، وأشرف عبد الحي بالمركز الثاني، وبرزت أصوات شعرية متميزة ومبشرة، منها: محمد مجدي، أيمن منصور، عمر حازق، على عمران، سالم الشهباني، محمد شحاتة، وآخرون.

إن هذا المهرجان يجعلنا نفخر ونعتز بهؤلاء الشعراء، ونقول للنقاد بكل ثقة انتبهوا إلى هذه الأصوات الشعرية الجديدة التى بزغ نجمها متلالأ فى سماء الإبداع.

إن ليلة التكريم بتوزيع الجوائز والميداليات وشهادات التقدير على الفائزين كانت مفخرة للاتحاد، وللجنة التحكيم، ولمصر بهؤلاء الشعراء الذين وضعوا أقدامهم على بداية الطريق الصحيح.

أثناء توزيع الجوائز بمقر الاتحاد أصر فى أذني صديقي الشاعر الكبير فؤاد حجاج، قائلا: أري أن يمنح الاتحاد عضويته العاملة للشاعرين الأوائل فى الفصحى والعامية، عرفانا منه بقيمتهما الإبداعية، وقد وجدت فى هذا الاقتراح وجاهة، لذا حرصت أن يصل صوته إلى رئيس الاتحاد –عبر هذا المقال– ربما يوافق على هذه الفكرة ويمنحهما العضوية، وهذا سيضفى على المهرجان جلالا، ويعطيه معنى أعمق، ويصبح بحق سوقاً للشعر، يتباري فيه الشعراء من كل صوب وحدب، كعكاظ والمربد قديماً.

نشر فى جريدة القاهرة فى 24 فبراير 2009

غياب أدب الطفل..
عن المسابقة المركزية بهيئة قصور الثقافة

تعتبر المسابقة المركزية أحد أهم إنجازات الهيئة العامة لقصور الثقافة، لما تتمتع به هذه المسابقة من سمعة طيبة بين المسابقات الأدبية، وطوال تاريخها يحرص الأدباء خاصة أدباء الأقاليم ممن فى بداية طريقهم الإبداعي على الاشتراك فيها أملا فى الفوز بإحدى جوائزها، لأن المسابقة تمثل بالنسبة لهم جسر التواصل بينهم وبين أدباء العاصمة، علاوة على الاهتمام الإعلامي الكبير الذى يواكب توزيع جوائزها على الفائزين، وحرصت الهيئة ممثلة فى إدارة الثقافة العامة بهذه الجوائز، على تشكيل لجنة التحكيم من كبار النقاد والأدباء المتخصصين، وممن يتمتعون بسمعة طيبة فى الحياة الأدبية، مما صبغ هذه المسابقة بصبغة الجدية، وكأن الفائز بإحدى جوائزها يعتبر نفسه قد حصل على صك الاعتراف به كمبدع حقيقي.

وقد قدمت هذه المسابقة على مدى سنوات طويلة الكثير من الأسماء الأدبية فى شتى مناحى الإبداع من شعر "فصحى وعامية" قصة قصيرة، ورواية، ومسرح، نقد، أدب أطفال، إلى الحياة الثقافة لدرجة أن عدداً منهم أصبحوا نجوماً فى الحياة الأدبية، يشار إليهم بالبنان، وكانت منطلقهم الحقيقي ليحصدوا بعد ذلك جوائز كبرى داخل مصر ممثلة فى جوائز الدولة وغيرها، وجوائز أخرى عربية.

وبحكم أنني أحد المهتمين بأدب وثقافة الطفل فقد لاحظت أن المسابقة المركزية بالهيئة منذ عدة سنوات قد غفلت.. أدب الأطفال، ولم تضعه ضمن فروع المسابقة، علماً بأنه كان موجوداً قبل ذلك واستمر لسنوات، وقد شرفت بالتحكم فى هذه المسابقة فى فرع شعر الأطفال عام 1998 –على ما أذكر– أي منذ أكثر من عشر سنوات مضت، أيام كان الشاعر والناقد عبد العزيز موافي يعمل مديراً للثقافة العامة، فهل يصح أن تغفل المسابقة أدب الطفل فى ظل الاهتمام الكبير بأدب وثقافة الطفل من قبل الدولة والمجتمع المدني، وحصول الكتاب والرسامين والناشرين المصريين على جوائز عالمية فى معرض بولونيا الدولي وكذلك معرض فرانكفورت الدولي لكتب الأطفال، وقد كنت بالأمس القريب فى الفيوم وبالتحديد يوم 25 مارس الماضي مشاركاً فى مؤتمر "أدب الطفل، سؤال الهوية والإبداع" وجاء من ضمن توصياته "عودة فرع أدب الطفل إلى المسابقة المركزية مرة أخرى، فلا يصح أن يهتم العالم كله بأدب وثقافة الطفل، وتغفله المسابقة وهذه مجرد تذكرة للصديق الشاعر محمد أبو المجد مدير عام الثقافة العامة ليضعها فى الحسبان العام القادم فإن الذكرى تنفع المؤمنين.

نشر بجريدة القاهرة فى 5 مايو 2009

رسالة فى بركة رمضان

قرأت مؤخراً كتاب "رسالة فى بركة رمضان" لعبد الحميد حواس، الصادر مؤخراً عن هيئة قصور الثقافة، وترجع أهمية هذا الكتاب لما لرمضان من مكانة مهمة فى أفئدة المسلمين، وذلك لجلال هذا الشهر الذى يرتبط بالصوم –أحد أركان الإسلام الخمسة– كما يرتبط أيضاً بأحداث مهمة أبرزها نزول القرآن.

ويسعى مؤلف الكتاب لرصد أهم مصادر الاحتفال بشهر رمضان المبارك، وذلك من خلال تجربته الشخصية، ومن خلال ممارسته للعمل الثقافي الشعبي.

وقد أعادني هذا الكتاب لفترة الطفولة الباكرة فى القرية، حيث كنا – أطفال القرية– ننتظر قدوم رمضان بشوق ولهفة، لما يرتبط فى أذهاننا باللعب بالفوانيس، والفرح بسماع طبلة المسحراتي، وأنواع الأطعمة التى كانت تعدها أمهاتنا لاستقبال هذا الشهر.

يبدأ حواس كتابه "بموكب الرؤية" الذى لم يره جيلنا على النحو الذى جاء فى الكتاب، ولكنه يشبه إلى حد كبير تلك المسيرة التى كانت تواكب الاحتفال بمولد النبي فى قرى مصر، يقول حواس: "كان موكب الرؤية، يحوى مشاركة الطوائف والطرق الصوفية ممثلة فى الجماعات والسجادة المعتمدة لكل طريقة بأعلامها وبيارقها المتمايزة" وأيضاً "مشاركة أرباب المهن والحرفيين التقليديين" إذ تتوالي عربات الكارو التى تجرها الخيول "وكان هذا الموكب –كما رأيت– يلف

حواري القرية كلها خلف مشهد الذكر، وكل أصحاب مهنة يمثلون مهنتهم أمام دموع الناس ويظلون على هذا الحال حتى أذان المغرب، فينصرف الجميع إلى بيوتهم.

ويرصد لنا الكاتب ظاهرة الإفراط فى تناول أطعمة رمضان ومشروباته، ويتضح أنها لها جذور قديمة قد ورثها المصريون، ففي العهد الفاطمي، وخاصة فى زمن العزيز بالله بن المعز لدين الله الفاطمي الذى أنشأ مؤسسة خاصة لإنتاج المأكولات، وخاصة الحلوى الرمضانية وسماها "بدار الفطرة" وكان يتم العمل فى هذه المؤسسة – بداية من شهر رجب– وتخزن حتى توزع على الناس فى رمضان، وتعتبر موائد الرحمن بنتا شرعية لتلك الممارسات القديمة، وهى ظاهرة لا توجد سوي فى مصر، وتنم على كرم الشعب المصري الذى يصل إلى منتهاه فى شهر رمضان، حيث تتجلي الروح الإيمانية والإقبال على قراءة القرآن، وأفعال الخير، وتبادل الزيارات مع الأهل والأصدقاء.

كما أن مظاهر الاحتفال بشهر رمضان قد تغيرت كثيراً عما كانت عليه منذ دخول الإسلام وانتشاره فى مصر، وفى ذلك يمكننا أن نعمم القول أن القرون الهجرية الأولي لم تشهد من المظاهر الرمضانية إلا ما يتعلق بأحكام أداء الصوم بوصفه فريضة دينية فردية.

وكان "المسحر" أو المسحراتي معلما مهما من معالم شهر رمضان حيث كان يستعد لها قبل رمضان بأيام ويجهز "بازته" التى يطرق عليها وهو ينشد أحد الأناشيد الدينية وينادي على أفراد القرية أو المدينة التى يحفظها عن ظهر قلب، وقد انحسرت مهنة المسحراتي بل وكادت تنقرض فى السنوات الأخيرة، نتيجة للتطور التكنولوجي، فظهر الآن –

خاصة فى المدن– "مسحراتي الموبايل" الذى يرسل لزبائنه وقت السحور رسالة "masge" يعلمهم أن وقت السحور قد حان، أو يتصل بهم لإيقاظهم، ولكن يظل المسحراتي التقليدي محفوراً فى ذاكرتنا لننقله إلى الأجيال القادمة لنعمل على إحياء الذاكرة الشعبية حتى لا يضيع – موروثنا الشعبي– طي النسيان.

وكانت –ومازالت– العشر الأواخر من رمضان لها طابع خاص فهي أيام الاعتكاف بالنسبة للبعض، وهى الأيام التى يتدارك فيها البعض ما فاته من السلوك الطيب.. إلى أخر ذلك من الممارسات الفردية، فنجد "الجمعة اليتيمة" وهى تسمية لآخر أيام الجمع فى شهر رمضان نسبة لأنه يوم لن يتكرر خلال هذا الشهر، وكان يقام لها احتفال قديماً حيث يتوجه رأس الدولة للصلاة فى جامع عمرو بن العاص باعتباره أقدم المساجد الإسلامية، وكان يتم ذلك فى موكب رسمي يزين فيه الناس الشوارع ويتم فيه استعراض تماثيل من الحلوى ورقص الخيالة ودق الطبول وغيره.

وكانت الناس تحرص على "ختم القرآن" فى العشر الأواخر وانتظار ليلة القدر خاصة فى ليلة 27 رمضان توقعاً أنها الليلة الموافقة لليلة القدر، ويبدأ بعد ذلك الحزن على انقضاء رمضان وكان الناس يستعدون لاستقبال العيد، وتتحول أغاني الأطفال لاستقبال العيد فيقولون: "يا برتقال أحمر وجديد بكرة الوقفة وبعده العيد"، وتبدأ الناس فى تجهيز ملابس العيد الجديدة، وتسهر النسوة فى البيوت لعمل كعك العيد.

حقيقة أن هذا الكتاب "رسالة فى بركة رمضان" يعتبر من أهم الكتب التى كتبت عن هذا الشهر الكريم، ومظاهر الاحتفال به التى انقرض الكثير منها، والباقي فى طريقه للانقراض، ولولا جهود الباحثين الجادين أمثال: عبد الحميد حواس، لضاع موروثنا الشعبي وأصبحنا بلا ذاكرة.

وقد رصد لنا المؤلف بتمكن فى كتابه كل مظاهر الاحتفال برمضان بداية من موكب الرؤية وصولا إلى التوحيش ووداع الشهر وارتكز فى بحثه هذا على مراجع غاية فى الأهمية مثل كتاب "وصف مصر" و"المصريون المحدثون" لإدوارد لين، وكتاب: "ابن إياس" وغيره من المراجع المهمة.

وعبد الحميد حواس أخد أهم الباحثين المصريين من أفنوا حياتهم فى الدراسات الشعبية، وقد حصل على جائزة الدولة التقديرية فى العلوم الاجتماعية عام 2005، ويعمل أستاذا متفرغاً بالمعهد العالي للفنون الشعبية بأكاديمية الفنون ومستشاراً لأبحاث الثقافة الشعبية بمركز البحوث العربية والأفريقية والمدير الأسبق لمركز دراسات الفنون الشعبية، وقدم وشارك فى تأليف ما يزيد على خمسة عشر كتاباً فى الثقافة الشعبية.

نشر بجريدة القاهرة فى 10 سبتمبر 2009

الدراسة الأزهرية
والأئمة الجدد..

هالني ما قرأت فى تحقيق صحفي منذ أيام فى جريدة الجمهورية، جاء تحت عنوان "نتائج اختبارات الأئمة بالأوقاف.. كشفت المستور" فقد ورد فى التحقيق أن المتقدمين لمسابقة الأئمة للعام الحالي قد بلغ عددهم 18 ألفاً من خريجي الكليات الشرعية لم ينجح منهم وفق تصريحات المسئولين سوى 2300 متسابقا فقط ليدلل على مستوي الهبوط فى مستوى الخريجين، ويوضح التحقيق أيضاً أن المتسابقين قد وقعوا فى أخطاء فادحة بالقرآن الكريم والفقه والعلوم الشرعية وافتقدوا ملكة الخطابة، ليتأكد للجميع أن منظومة التعليم الأزهري تحتاج لغربلة من جديد وفق ما صرح به علماء الدين.

وأري أن هذا حدث جلل يحتاج لوقفة حاسمة من المسئولين لوضع أيديهم على الأسباب الحقيقية التى أحدثت هذا الخلل الصارخ فى تلك المنظومة التعليمية المهمة، والتى كنا لسنوات قليلة مضت نفتخر ونتميز بها بين الأمم بأن مصر بلد الأزهر الشريف، الذى كان قبلة يحج إليه القاصي والداني من جميع دول العالم الإسلامي، وخرج لنا كبار العلماء والمفكرين، لينشروا العلم فى كل بقاع الدنيا، وأصبحوا منارات اهتدي بها أناس كثيرون، واستفادت بعلمهم الغزير أمم من المشرق والمغرب، ولنا فى علمائنا الكبار أسوة حسنة، أمثال: الشيخ

محمد عبده، مصطفى عبد الرازق، وعلى عبد الرازق، والشيخ المراغي ورفاعة الطهطاوي، ذلك العالم المستنير الذى أوفد إلى فرنسا لخدمة طلاب العلم من المصريين أيام حكم محمد على باشاً صانع النهضة الحديثة، ولكنه لم يكتف بهذه المهمة بل راح يدرس ويقرأ ويشاهد المسرح والفنون، واستوعب كل ما قرأه ورآه هناك، ليعود إلى مصر وهو أبرز أعضاء هذه البعثة، وألف كتابه الشهير "تلخيص الإبريز فى حياة باريز" والذى مازال مرجعاً مهماً يعود إليه الباحثون وطلاب العلم والمثقفون، كلما اقتضت الحاجة، والدكتور عبد الحليم محمود الذى انتهز فرصة تواجده فى فرنسا فى مهمة علمية، وأدخل الكثير من الفرنسيين إلى الدين الإسلامي، وبعد أن نشر تعاليمه السمحة بين الجاليات العربية هناك، ويكفي أن عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين، كان أحد خريجي الأزهر الشريف، وحفظ القرآن الكريم فى الكتاب وهو صبي صغير، ثم حصل على العالمية من الأزهر الشريف، ثم التحق بالجامعة الأهلية فور افتتاحها، ليكون أحد نوابغها، ويوفد إلى فرنسا ليعود إلى مصر بعد أن حصل على درجة الدكتوراه من جامعة السربون، ليكون أستاذاً بكلية الآداب بالجامعة الأهلية –القاهرة حالياً– ثم عميداً لكلية الآداب بها، ثم مديراً لجامعة الإسكندرية، ثم وزيراً للمعارف العمومية، وصولا إلى الشيخ الشعراوي الذى لا يخفي على أحد جهوده فى تفسير القرآن الكريم، ومازالت

كتبه وشرائطه يستفيد منها المسلمون فى شتى بقاع العالم، هذه نماذج قليلة من كثيرة، تخرجت فى الأزهر الذى كان قبلة المشرق الإسلامي لدراسة العلوم الدينية والفقهية.

وكون جامعة الأزهر بكل كلياتها المختلفة تصل لهذا المستوي المتدني، فهي كارثة بكل المقاييس، وهنا يكمن السؤال، كيف نجح هؤلاء الطلاب فى مواد القرآن والفقه والحديث، وغيره من العلوم الدينية فى المراحل التعليمية الأولية الابتدائي والإعدادي؟! وكيف حصلوا فى الثانوية، على الدرجات التى أهلتهم للوصول إلى الجامعة؟!.

إذن فالتعليم الأزهري قد انهار كما انهار التعليم العام، وأصبح يخرج كل عام ألاف الطلاب، وهم بالكاد يقرأون ويكتبون دون ثقافة تذكر تفشت الأمية الثقافية بين خريجي الجامعات.

وانهيار التعليم الأزهري أدي منذ سنوات طويلة إلى ضعف مستوى الخطاب الديني الرسمي، خاصة من أئمة المساجد وخريجي الجامعات الأزهرية، ففور تخرجهم يعتلون المنابر وهم –فى الأغلب الأعم– غير جديرين بها، فتري بعضهم يتعتع فى قراءة القرآن ويسوق الأحاديث الضعيفة ليدلل بها على بعض المواقف والأحداث دون وعي منه علاوة على أن بعضهم يفتقد لأبسط قواعد الخطابة التى تجذب المريدين إلى خطبته، ويرجع سبب هذا التردي من وجهة نظري إلى إلغاء الكتاتيب التى كانت تنتشر فى المدن والقرى والنجوع، وكان

التلميذ يدخل إلى المدرسة الابتدائية، وهو يعرف مبادئ القراءة والكتابة والحساب، ويحفظ على الأقل نصف القرآن إن لم يكن قد أتمه، وأري أنه من الضروري إعادتها مرة أخرى، فقد قدمت لنا عباقرة ومفكرين وعلماء نباهي بهم الأمم، وأيضاً أرى ضرورة تطوير طرق تدريس المناهج الأزهرية بشكل أكثر جاذبية حتى يجعل الطلاب يقبلون عليه ويجتهدون للتحصيل والتجويد، بدلا من الطرق العقيمة المنفرة والتى عفاً عليها الزمن، والحفاظ على خصوصية الدراسة الأزهرية كما كانت فى الماضي ليعود إليه هيبته وشموخه كما كان.

نشر بجريدة المسائية فى فبراير 2010

تنمية الليبرالية السياسية
وحقوق المواطنة عند الأطفال

تأخر دور مؤسسات المجتمع المدني فى دعم الأدب والثقافة والفن كثيراً فى مصر، وكان يجب أن تقوم –تلك المؤسسات– بهذا الدور منذ سنوات طويلة، مساهمة منها فى النهوض والمساندة للعقول المتفتحة اليقظة للإبداع فى شتى مناحي حياتنا الثقافية والفنية، وقد ظهرت بوادر طيبة من مؤسسة ساويرس بإطلاق جوائزها الأدبية الكبرى منذ بضعة أعوام، وقتها قامت الدنيا ولم تقعد وهاجم الجائزة عدد غير قليل من كتاب ومثقفي مصر وشككوا فى نوايا مانح الجائزة، ولكن القائمين عليها لم يلتفتوا لهذا الهجوم، بل مضت الجائزة فى طريقها تتطور عاماً بعد عام، وأصبح الجميع –للأسف الشديد– يلهث وراءها ويتمني الفوز بإحدى جوائزها، وأري أن هذا الدور واجب وطني يقع على كاهل تلك المؤسسات يقدمونه لأبناء هذا الوطن ممن يملكون مواهب كبرى تحتاج لمن يقف بجوارها ويدعمها، ويا ليت جميع مؤسسات المجتمع المدني فى مصر تفعل مثلماً فعل ساويرس.

ونحن لا تغفل الدور الكبير الذى تقوم به وزارة الثقافة المصرية لدعم الثقافة والمثقفين والفنانين من خلال مؤسساتها وهيئاتها المختلفة، وإقامة المؤتمرات والمهرجانات والمسابقات، ودعم الكتاب من خلال المنح الأدبية، وتوفير الكتاب من خلال مشروع القراءة للجميع وإتاحته بأسعار زهيدة لكل فئات المجتمع، ودعم النشر

المركزي والإقليمي، وإقامة الأنشطة الثقافية والفنية من خلال بيوت وقصور الثقافة فى شتى ربوع مصر من أقصاها إلى أقصاها، وتشييد المكتبات فى القرى والنجوع المحرومة من الثقافة، إنه دور لا ينكره إلا جاحد، ولكن يجب أن عمل مؤسسات المجتمع المدني جنباً إلى جنب مع المؤسسات الحكومية مثلما يحدث فى جميع دول العالم.

فقد سبقنا إلى هذا الدور العديد من الدول العربية خاصة دول الخليج العربي، وقامت مؤسساتها المدنية بدعم المثقفين والفنانين والباحثين، وإطلاق الجوائز الأدبية والبحثية الكبرى، لتشجيع الأدباء والباحثين الجادين على مستوى الوطن العربي إيماناً منهم بقيمة الإبداع والمبدعين والدفع بالأمة إلى الأمام.

ومثلما يحدث فى جميع دول العالم المتقدم حتى لا تقع المسئولية كلها على عاتق الدولة، وهناك العديد من المؤسسات المدنية الألمانية التى تعمل فى حقل الثقافة والإعلام والبحث العلمي فى مصر والوطن العربي، وتقدم المنح والمساعدات وتقيم الدورات التدريبية والورش الأدبية والفنية، إيماناً منها بدعم الثقافة والإعلام والبحث العلمي، وقد كنت من المحظوظين بحضور دورة تدريبية عام 1997 فى صحافة وثقافة الأطفال استمرت لأكثر من خمسة شهور متصلة بدعم من مؤسسة هانس زايدل الألمانية وبالاشتراك مع التليفزيون المصري ومجلة سمير، وبحضور عدد كبير من المهتمين والمتخصصين فى أدب وثقافة وصحافة الأطفال فى مصر، وكانت دورة على قدر كبير من الجدية، استمعنا خلالها إلى محاضرات فى تقنيات الكتابة والرسم للأطفال وأهمية الموسيقى والرياضة والمسرح

وأثره على نفسية الطفل، ومحاضرات فى التربية وعلم النفس، من أساتذة كبار متخصصين فى هذا الشأن، وقد استفدت استفادة كبيرة، وكانت هذه الدورة وما تركته فى نفسي من حب لهذه الثقافة النوعية أن أتجه كلية إلى الاهتمام بكتابة وثقافة الأطفال.

وقضيت مؤخراً ثلاثة أيام بأحد الفنادق المطلة على شاطئ بحيرة قارون بالفيوم، فى المدة من 26 إلى 28 ديسمبر الماضي، فى ورشة كتاب الأطفال "كن ليبراليا" حول تنمية الليبرالية السياسية وحقوق المواطنة عند الأطفال، والتى أقامها نادي أدب سنورس وبدعم من مؤسسة "فريدريش نومان" الألمانية التى تعمل فى مجال الثقافة والإعلام من منظور ليبرالي، بدأت فعاليات الورشة بالجلسة الافتتاحية بعنوان "لماذا الليبرالية السياسية وحقوق المواطنة للأطفال" شارك فيها الأديب أحمد طوسون، المنسق العام للورشة، وهاني عبد المالك منسق المؤسسة، وأدارها الأديب أحمد قرني، وبحضور الكتاب المشاركين، وأطفال المدارس الإبتدائية والإعدادية، وبعدها عقدت أربع موائد مستديرة، جاءت المائدة الأول تحت عنوان "القيم الأساسية وأدب الطفل –الطفولة وتشكيل الشخصية– ترسيخ القيم عند الطفل" والثانية "تعويد الناشئة على وضع نهايات مناسبة للنصوص – الحرية– التلقائية– التجربة– تقنيات نقد وإعادة كتابة النصوص" والثالثة "ضد التمييز" والرابعة "حقوق المواطنة للأطفال وفق الميثاق العلمي لحقوق الطفل" أما الجلسة الختامية، خصصت لفتح حوار حر حول الأفكار والرؤى التى تولدت عند الكتاب نتيجة أعمال الورشة أدار الموائد المستديرة كل من: الأديب أحمد الأبلج، وكاتب هذه

السطور، وبحضور أكثر من ثلاثة عشر كاتباً من المهتمين بأدب وثقافة الأطفال من شتى ربوع مصر، وهم: د. محمد سيد عبد التواب انتصار عبد المنعم، ناصر المحلاوي، سمر إبراهيم، عماد عبد الحكيم، هدى توفيق، محمد عاشور هاشم، خالد سعيد، والفنان عهدي شاكر، واعتذر عن الحضور الأديب أحمد فضل شبلول لسفره خارج البلاد، شهدت قاعة المؤتمرات التى خصصت للورشة مناقشات ساخنة وجادة، وجدل بناء، خاصة مائدتي ضد التمييز، وحقوق المواطنة للأطفال وفق الميثاق العالمي لحقوق الطفل، وطرحت وجهات نظر ورؤى جديدة مفادها ضرورة خوض كتاب الأطفال المناطق الشائكة، وتقديمها للطفل العربي بفنية وبما يتفق مع قيمنا وعاداتنا، وأيضاً ضرورة تناول كتاب الأطفال عالم الكمبيوتر والانترنت والميديا الحديثة فى أعمالهم الأدبية، وعدم التمييز الديني والعرقي بين الأطفال بعضهم وبعض بما أنهم متساوون فى الحقوق والواجبات ويعيشون فى وطن واحد.

أثبتت هذه الورشة أن الجيل الجديد من كتاب الطفل قادر على حمل المسئولية لو أتيحت له الفرص الحقيقية، وتقديم إبداع مختلف متجاوز لما هو حالي.

نشر فى جريدة القاهرة فى 9 فبراير 2010

ثورة الشعر الحديث
هل قرأته الأجيال الجديد

لم يكن جيلنا قد واكب صدور الكتاب النقدي المهم "ثورة الشعر الحديث.. من بودلير إلى العصر الحاضر" للكاتب والمترجم: الكبير عبد الغفار مكاوي فى طبعته الأولي التى صدرت منذ ما يقرب من أربعين عاماً، ونشر على جزءين الأول عام 1972 والثاني عام 1974، فمعظمنا كان لا يتجاوز العاشرة من عمره وقت صدوره، ولكن عندما نضجنا ثقافيا وإبداعيا، سمعنا عن الكتاب وعن أهميته الكبرى، وما أحدثه من صدمة لأصحاب الرؤى المحافظة، لأنه حمل رؤى مختلفة لمعني التجديد فكان صادقاً ومغايراً للرأي العام الثقافي السائد آنذاك، ولكن للأسف الشديد لم تتح لنا فرصة قراءته. وعندما لمس الدكتور مكاوي بنفسه أن هناك عدداً كبيراً من شباب الشعراء لم يقرأوا الكتاب سعى لطباعته فى طبعة ثانية صدرت عام 1997 والتى يقول فى مقدمتها: "لمست بنفسي فى مناسبات لا حصر لها أن القراء – وبخاصة من شباب الشعراء والأدباء الذين سمعوا عنه ولم يتمكنوا من التوصل إليه، أو من الكهول الذين قرأوه فى شبابهم ثم تاه منهم فى الزحام أو استعاره أحد منهم ولم يقرأه.. ولم يعده إليهم كما هى العادة – لابد أن تستحضر فى القلب والعقل لحظات ومواقف وأفكارا عديدة، وربما أثارت بعض الهموم وحركت بعض الأمنيات التى لم يقدر لي التعبير عنها فى الطبعة السابقة، وقد أوضح الدكتور

مكاوي ملاحظة فى غاية الأهمية، وهى تغيير عنوان الكتاب من (بناء الشعر الحديث) كما كان فى الطبعة الأولي إلى (ثورة الشعر الحديث) فى طبعته الجديدة، ويرجع سبب تغييره للعنوان إلى أن الطبعة الأولي من هذا الكتاب قد ظهرت – على حد تعبيره– بين سنتي 1956 و1958م، وأن البنيوية حتى أواخر الخمسينات لم تكن قد شاعت بين الناس كمذهب أو اتجاه أدبي أو معرفي، إذ لم تنتشر بالمعني الحقيقي لكلمة الانتشار إلا ابتداء من منتصف الستينات مع تتابع صدور الكتاب الأساسية لروادها الكبار، وهذا ينم على أمانة الدكتور مكاوي ودقته العلمية وصدقه مع نفسه ومع القارئ.

ورغم صدور الطبعة الثانية من هذا الكتاب إلا أنه لم يتوفر لعدد كبير منا قراءته وظللنا طوال هذه السنوات ننتظر قراءته، إلى أن قامت الهيئة العامة لقصور الثقافة بطباعته مؤخراً طبعة ثالثة، ضمن مطبوعات مؤتمر أدباء مصر فى الأقاليم الذى عقد فى الإسكندرية فى أواخر ديسمبر، ولا أعرف من صاحب فكرة صدور هذا السفر المهم، فإن كانت فكرة أمانة المؤتمر فتحية لها، وأن كان رئيس الهيئة د. أحمد مجاهد فتحية له، ويكفي هذا المؤتمر أن أصدر مثل هذا الكتاب لتقديمه للأجيال الجديدة لتصحيح بعض الرؤى تجاه القصيدة الجديدة وما سميت بقصيدة النثر، وخاصة وأن هذا المؤتمر كان مخصصاً للشعر.

قدم لهذه الطبعة الناقد الكبير د. محمد حسن عبد الله، وللأمانة أنها مقدمة رفيعة المستوى، لأنها توضح أهمية هذا الكتاب وضرورة قراءته بعناية، خاصة من الشعراء والمهتمين، والتعريف بالملابسات والدوافع

وراء انجازه، يقول فى المقدمة: "أن الدكتور عبد الغفار مكاوي قد إلتقي والشاعران عبد الصبور والبياتي فى مناسبة ما، ودار الحديث حول الشعر وأحس ثلاثتهم بضرورة أن يقدموا للقارئ العربي أهم نماذج الشعر الغربي، لقد انتبهوا إلى تقسيم العمل فيما بينهم عام 1966 وبعد جهد دؤوب كان عبد الغفار مكاوي قد وفي بما اتفق عليه، فى حين لم يكتب الشاعران كلمة واحدة!! لقد التمس لهما العذر، بل امتدح عكوف الشاعرين الكبيرين على شعرهما ورآه أجدى عليهما وعلى الشعر، ولم يكن هذا انتقاصاً من قيمة عمله، أو نيلا من الجدية الساذجة التى حقق بها مشروعه (وهو الكتاب الذى نقرأه الآن) إذ نهض بعمل كبير بكل المقاييس، لذا نجد أن الدكتور مكاوي ينتهز فرصة كتابته لمقدمة الطبعة الثانية، ليجدد فيها الحب والوفاء لذكرى صديق عمره صلاح عبد الصبور، ويهدى كل الود والإعجاب للشاعر الكبير عبد الوهاب البياتي، مد الله فى عمره ونجاه هو وشعبه من محنتهما القاسية.

تكمن أهمية هذا الكتاب فى أنه ألم بروافد الشعر الأوربي الحديث وقد تلخصت فى رافدين كبيرين تدفق عطاؤهما فى القرن التاسع عشر، وفى بلد واحد هو فرنسا وهما الشاعران "رامبو ومالا راميه" ويؤكد مكاوي فى كتابه أن كلا الشاعرين الكبيرين ترك بصمته على كل نتاج الشعري الأوربي، بل وعلى كثير من الإنتاج غير الأوربي حتى اليوم، فهذان الشاعران الفرنسيان يفسران لنا قوانين الأسلوب التى تحكم بناء الشعر المعاصر وقراءتنا للشعراء المعاصرين تبين أنهما مازالا معاصرين، هناك إذن وحدة فى بناء الشعر الحديث.

وبناء الشعر الحديث عند أعلامه الثلاثة الكبار –بودلير ورامبو ومالا راميه– ومن جاء بعدهم حتى اليوم بناء غريب وشاذ، ولابد من فهم هاتين الكلمتين بمعناها الاستطيقي لا الأخلاقي، أما عناصر هذا البناء فهي وضعه الخيال فى مكان الواقع، وتأكيده لحطام العالم لا لوحدته، ومزجه بين عناصر متنافرة وناشرة وتعمده التحريف والتشويه، وتأثيره السحري عن طريق الغموض والألغاز وسحر اللغة، وأغرابه لكل مألوف أو معتاد، وإيثاره للتفكير الرزين المحسوب الشبيه بالتفكير الرياضي، واستبعاده للعاطفة الساذجة أو ما سوف نسميه فيما بعد بالنزعة البشرية.

وقد توخى الدكتور مكاوي فى النماذج المختارة فى هذا الكتاب ألا تخرج عن القرن العشرين، لذا اكتفي بالشعراء الثلاثة الكبار – بودلير ورامبو ومالا راميه – بالنصوص الواردة فى متن الدراسة، ثم أضاف إليها فى المختارات بعض قصائد من "فرلين" حتى تتم صورة هؤلاء الأربعة الكبار، وقد اقتنع الدكتور مكاوي بعد القراءة والتفكير أن الأمور فى الأدب كما هى فى الحياة عموماً، لا يمكن أن يؤخذ بهذا التحديد الرياضي الدقيق، وأن عدداً من الشعراء الكبار قد أسهموا بغير شك فى تكوين صورة الشعر الحديث أن لم يكن بقصائدهم نفسها فبآرائهم ومواقفهم فى الفن والحياة، وأورد نماذج مختلفة لقصائد عدد من الشعراء، أمثال: "أونامونو، وطماتشادو فى أسبانيا" و"بول فيرلين، وجول سوبرفيي فى فرنسا" "جئورجة" و"رلكه" و"هسه" و"كاروسا"و"بنسولت" و"برشت" و"كسنرر فى ألمانيا" والكتاب ملئ بالنماذج الشعرية المهمة.

ويعترف دكتور مكاوي بأن اختياره للقصائد الواردة فى الكتاب لم تقم على أساس معين بل راعي فيها –باستثناء الشعراء الكبار– أن تكون ممثلة لبناء الشعر الحديث كما وضحه فى الدراسة وأخضع اختياراته لذوقه الخاص قبل أي اعتبار أخر.

أما عن أسلوب الترجمة فعلي حد قوله إنه أثناء ترجمته لهذه النصوص كان يطارده شبح الحكمة الإيطالية المعروفة "أيها المترجم أيها الخائن" وإذا كانت الترجمة تنطوي حقا على الخيانة فلابد أن تكون ترجمة الشعر هى الخيانة العظمي، ويعترف أن ترجمة الشعر مشكلة من أعقد المشكلات.

بل ينبغي أن تكون لدينا الشجاعة للاعتراف بأن الشعر لا يكاد يترجم، وأن الصعوبة تصير استحالة كلما جرينا ترجمة الشعراء الذين اصطلح على تسميتهم خطأ أو صواباً بالرمزيين، وتبلغ هذه الاستحالة أقصاها فى الشعر ما لا راميه على وجه الخصوص، ويتحدث الدكتور مكاوي بتواضع العالم الجليل راجياً القارئ بأن ينظر إلى هذه الترجمات على أنها محاولات للاقتراب من روح الأصل (لا من جسده الصوتي بالطبع، لأن كل ترجمة هى حكم عليه بالإعدام) ولا يمكن فى النهاية الأمر أن تغنى عن الأصل بحال من الأحوال.

ويرجع تحمس الدكتور مكاوي لاستكمال هذا المشروع، وإنهاء هذا الكتاب المهم، وأن لم يكن بالفعل أهم كتاب تناول تجارب الشعر الحديث فى القرن العشرين، وأهم شعرائه على الإطلاق، أولا: للعهد الذى قطعه على نفسه، رغم تخلي كلا من الشاعرين الكبيرين صلاح عبد الصبور، وعبد الوهاب البياتي عنه، بعدما اتفقاً على هذا

المشروع، ولكنهما ما لبثا أن انشغلا فى انجاز مشروعهما الشعري وتركاه يعمل بمفرده.

وثانيا: لعشقه القديم للشعر فقد كانت بداياته الإبداعية شعرية، وظل يكتب الشعر فترة ليست بالقصيرة إلى أن طغت على هذه الموهبة أشكال أخرى من الإبداع مثل كتابة القصة القصيرة والمسرح، ولكنه ظل طوال حياته قارئاً ومتذوقاً رفيعاً للشعر.

أن هذا الكتاب الذى بين أيدينا والذى نعرض له لا غنى عن قراءته لكل مشتغل فى الحقل الأدبي، وخاصة الشعراء والنقاد ليقفوا على تجارب شعرية كبيرة، كانت انطلاقة حقيقية نحو قصيدة النثر.

نشر فى جريدة القاهرة فى 9 فبراير 2010

زيارات الوزير المفاجئة
والتركة الثقيلة..

يوم أعلن الدكتور أحمد زكي بدر وزير التربية والتعليم فى أولي تصريحاته، عودة الضرب إلى المدارس، قامت الدنيا ولم تقعد وهُجم من كل وسائل الإعلام هجوماً شديداً، كان الرجل حسن النية فى ضبط العملية التعليمية كما كانت فى الماضي، ورغم كراهيتي للضرب فى المدارس، إلا أنها كانت الوسيلة الوحيدة للعقاب أيام أن كنا تلاميذا وطلابا فى مراحل التعليم الأولية (الابتدائي/ الإعدادي)، ولأنه كان ضرباً مبرحًا على الأيدي والأقدام، مما كان يتسبب فى إهدار كرامة الطالب، وإيذائه بدنياً ونفسياً، وكان سبباً مباشراً فى تسرب الكثيرين من التعليم بسبب تعثرهم الدراسي، وتعرضهم للضرب والإهانة يومياً فى طابور المدرسة وأمام الجميع، إلا أن الضرب جعلنا نحرص على مذاكرة دروسنا أولا بأول، وعمل واجباتنا الدراسية على أكمل وجه، والتجاوب داخل الفصول، حتى نتجنب هذا العقاب وأدي إلى التنافس الشريف بين طلاب الفصول وطلاب المدرسة جميعاً، كنا نبذل قصارى جهدنا لنحظى بما يحظي به هؤلاء المتفوقون من اهتمام كبير من قبل جميع هيئة التدريس بالمدرسة فالمتفوقون كان لهم جميع الصلاحيات فى الاشتراك فى الأنشطة الفنية والرياضة والرحلات والمناظرات وغيرها، إذن كان مبدأ (العقاب والثواب) هو السائد فى المدارس، عقاب المقصر وإثابة المتميز، وهذا

ما أتمناه أن يعود إلى المدارس مرة أخري، مع ضرورة البحث عن وسيلة أخرى غير الضرب لعقاب المقصر، حتى نتجنب أثاره الجانبية، وعلى أن تكون هذه الوسيلة فى يد المدرس، حتى تعود له هيبته مرة أخرى، بعد أن فقدت تماماً، بسبب اللهاث خلف الدروس الخصوصية وإرضاء الطالب بأي شكل حتى لا يتركه ويذهب لغيره من المدرسين، يحدث هذا تحت وطأة العوز أو البحث عن مستوى مادي مرتفع مما أضاع العملية التعليمية داخل الفصول، وأصبح التعليم فى الفصول هو الاستثناء والدروس الخصوصية هى الأصل فكيف يهاب الطالب المدرس الذى يذهب إليه فى البيت، ويدفع له أجره مقابل الدرس الخصوصي؟!.

وأنا من أشد المعجبين بسياسة الوزير الجديد، الذى أري فى نشاطه وقراراته، وزياراته المفاجأة إلى المدارس أملا فى إصلاح العملية التعليمية التى أفسدها الإهمال وعدم المتابعة، وتشويه المناهج التعليمية بالكثير من الأخطاء والمعلومات القديمة التى عفي عليها الزمن، وإلغاء حصص المكتبة والقراءة الحرة والموسيقى، واستبدال حصص التربية الرياضية، بحصص أخرى، يرى القائمون على العملية التعليمية أنها أهم من اللعب، وهذى مغالطة كبرى وعدم فهم لحقيقة هذه الحصص، وقد أعلن وزير التعليم السابق دكتور يسري الجمل ذات يوم أنه ينوى إلغاء حصص التربية الفنية، وشنت الصحافة يومها حملة ضد إلغاء حصص التربية الفنية من المدارس وشاركت فى هذه الحملة بمقال فى جريدة القاهرة، وذهبت فيه إلى أن الوزارة تريد قتل الخيال فى مهده، والخيال هو أساس كل جديد فى

حياتنا، ولولا الخيال ما كانت تلك الاختراعات الكبرى، فجميعها كانت محض خيال، ونحن نأمل فى وزير التعليم الحالي أن ينهض بالتعليم فى مصر من كبوته، ويعيده إلى سالف عهده، هو قادر على ذلك، بالحزم والمتابعة، ووضع خطة واستراتيجية لتطوير المناهج، والقضاء على مافيا مستشاري ومؤلفي الكتب المدرسية، ومن ثم أضع بين يدي وزير التعليم هذه القضية والتى فجرها الصحفي (سيد رشاد) فى تحقيق أجراه مع عدد من المتخصصين فى مجلة الأهرام العربي فى أكتوبر 2009 بعنوان (فساد جديد فى قطاع التعليم للعام الرابع.. تدريس الكتب المسروقة للتلاميذ)، وراح يثبت بالوثائق أن الوزارة تقوم بتدريس ثلاثة كتب مسروقة من مؤلفها الأصلي عبد السلام العشري وهى كتاب "على مبارك" المقرر على الصف السادس الابتدائي ضمن منهج اللغة العربية، ومنسوب إلى محمد صلاح فرج ويحمل اسم "على مبارك رائد النهضة الحديثة"، وهو نفسه كتاب عبد السلام العشري عن "على مبارك" الذى أصدره ضمن سلسلة "رجال مشاهير" عن نهضة مصر عام 1994، والكتاب الثاني "خديجة بنت خويلد" للعشري أيضاً، الذى قررته الوزارة على الصف السادس الابتدائي ضمن منهج التربية الدينية منسوبا إلى "أحمد محمد صقر" والكتاب الثالث "شجرة الدر" للعشري أيضاً، وقررته الوزارة على تلاميذ الشهادة الإعدادية، منسوبا إلى إبراهيم محمد حسن الجمل، وحينما سأل محرر التحقيق أحد مستشاري الوزارة وقتها تعلل بأن الوزارة طبعت الكتب ولا يمكن إلغاؤها حتى لا تسبب خسائر مادية!!. وليس مهما كم تساوي قيمة الأمانة فى ميزان أرباح وخسائر الوزارة، والعجيب فى الأمر أن

الكتب ما زالت تصدر بنفس الأخطاء رغم الحملة التى شنتها نفس المجلة منذ أربع سنوات على الوزارة ممثلة فى هذه الكتب وغيرها من الأخطاء القاتلة، هذا بعض مما هو موجود فى وزارة التربية والتعليم وأملنا معقود على السيد الوزير أحمد زكى بدر أن يعيد للتعليم هيبته وقيمته وانضباطه، حتى يتخرج فى المدارس طلاب لا يخطئون فى أبسط قواعد اللغة العربية، والنحو والإملاء، لأنه للأسف الشديد أن معظم طلاب الجامعة الآن يخطئون فى نفس الأخطاء البسيطة التى لم يهتم أحد بتعليمهم إياها فى مراحل تعليمهم الأولية، ونحن نعلم جميعاً أنها مسئولية كبيرة، وتركة ثقيلة ورثها وزير التعليم عن أسلافه السابقين، فليعينه الله عليها حتى يعود لمصر وجهها الناصع الوضاء.

نشر بجريدة القاهرة فى 4 مايو 2010

فى أولى جولات مسرح الجرن..

انطلقت فعاليات مشروع مسرح الجرن بهيئة قصور الثقافة – الذى يشرف عليه المخرج أحمد إسماعيل – فى دورته الثانية، بعد أن حقق نجاحاً ملموساً فى دورته الأولي عام 2008 على مستوى تفاعل تلاميذ المدارس وذويهم فى القرى التى اختيارها للنشاط وهى (الشواشنة بمحافظة الفيوم – والضبعية بمحافظة الإسماعيلية – بلاط بمحافظة الوادي الجديد – كوم الحاصل بمحافظة البحيرة – دميرة بمحافظة الدقهلية) وهى نفس القرى التى شاركت فى المشروع هذا العام ما عدا قرية "كوم الحاصل" وحلت محلها قرية "أبو دياب غرب" بمحافظة قنا، والتى تحمست لدخول المشروع هذا العام.

قام المشروع على ثلاثة محاور هى: التنمية الثقافية والفنية للمرحلة الإعدادية بالقرى، من خلال وقت يخصص أثناء اليوم الدراسي لتفعيل سبعة أنشطة هى (القصة والشعر وجمع الحكايات القروية، والألعاب الشعبية، وتجربة مسرحية من إبداع الأطفال) بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم، والمحور الثاني: خاص بتنشيط إبداعات القرية للمراحل السنية الكبيرة، وهو مرجأ لحين بناء المسارح، والمحور الثالث خاص ببناء مسارح مكشوفة فى القرى الأم بأسلوب العمارة البيئية.

تولت الإدارة العامة للدراسات والبحوث برئاسة الشاعر سعد عبد الرحمن، بالتعاون مع إدارة ثقافة القرية برئاسة حسن الخولي توجيه جولات متابعة جميع الأنشطة من خلال المشرفين المركزيين ومساعديهم.

وكان أول حصاد المرحلة الثانية للمشروع يوم الثلاثاء الموافق 29 أبريل بقرية دميرة بالدقهلية، وقد لمسنا من خلال زيارتنا الميدانية لتقييم التجربة مدى جدية التعاون المثمر بين وزارتي الثقافة ممثلة فى إقليم شرق الدلتا الثقافي برئاسة مصطفى السعدني، والفرع الثقافي برئاسة عبد العزيز إسماعيل، ووزارة التربية والتعليم ممثلة فى ناظر مدرسة دميرة الإعدادية عبد الغني فتح الله، ومسئول النشاط بالمدرسة يوسف محمد عريضة، والمدرسين المعاونين للأنشطة.

جاء العرض المسرحي "خللي بالك من مستكة" على مستوي جيد من الأداء التمثيلي، وهو نتاج ورشة إبداعية استغرقت أكثر من شهرين واشترك فيها 17 طالباً وطالبة وتعاونوا جميعاً فى تأليف النص، وهو مأخوذا عن حكاية شعبية حقيقية موروثة، حدثت فى القرية منذ زمن بعيد، وما زال أهالي القرية يتناقلونها حتى الآن وهى بعنوان "ماسورة الذهب" وقيام رجائي فتحي مسئول الورشة المسرحية بالقرية، بتدريب الأطفال وحثهم على تحويل هذه القصة إلى دراما مسرحية، بمشاركة جميع الأطفال والتأكيد على أهمية العمل الجماعي، وكيفية تفعيله من خلال إثارة الأسئلة وتلقي الإجابات حتى جاء النص النهائي نابعاً من أفكارهم ومناقشاتهم وذلك بعد إبداء الملاحظات وإجراء التعديلات عليه مركزياً عن طريق المشرف المساعد المخرج أحمد عباس والمشرف المركزي للمسرح الشاعر عبده الزراع، هذا وقد بذل مخرج العرض سمير العدل جهداً كبيراً فى تدريب التلاميذ على التمثيل والإشراف الكامل على التجربة حتى جاءت بهذا الشكل اللائق، وشارك الأطفال أيضاً فى صناعة

الديكور، وكتابة الأغاني التى قام بتلحينها الملحن أحمد زكى، وغناها الأطفال بأنفسهم، وهى مسرحية تدعو لعدم السير خلف الدجالين، ومحاربة الجهل والتخلف، وضرورة استشارة الكبير فى الأمور المصيرية والبحث على قيمة العمل والاجتهاد حتى نصل لما نطمح إليه، فهي تجربة تستحق الإشادة بفريق العمل الذى قدم لنا عرضاً ممتعاً وثرياً.

أما عن ورشة الفنون التشكيلية التى شارك فيها عدد كبير من طلاب مدرسة دميرة الإعدادية، ووضعت لنفسها منذ البداية مفهوماً وهدفاً أساسياً وهو: الاهتمام بتبسيط مفهوم اللغة البصرية للأولاد فى تلك المرحلة والتأكيد على جماليات هذه اللغة واعتبار ذلك تعاملاً مباشرا مع ثقافة الأولاد البسيطة عن اللون والكتلة والمساحة والشكل لنضمن من خلال ذلك إمكانية سحب الأولاد لعملية الإثارة البصرية لخلق أشكال جمالية من مخلفات البيئة وخاماتها، ثم التعامل المباشر مع الخامات وفتح مجالات متعددة للتعامل مع الأشكال، وبذل الدكتور أمجد عبد السلام مشرف الورشة الفنية، والفنان أحمد الجنايني المشرف المركزي على الفنون التشكيلية جهوداً مضنية فى شرح وتوصيل هذه الفلسفة إلى الأخصائيين للتعامل من خلالها مع الأولاد والبنات المشتركين فى هذه الورشة، ومتابعة كل خطوات العمل أولاً بأول وتوجيههم لخدمة ومضمون العمل، وحققت بالفعل جزءا مهما من أهدافها، وجاءت أعمال الأطفال الفنية والتشكيلية ممثلة فى رسوم على الورق المقوي مستوحاة من البيئة، ورسوم كاريكاتير، كما استخدمت فى اللوحات أيضا بعض عناصر البيئة

من القش وسنابل القمـــح وورق علب السجائر والشوكلاتـــه، وأعمال فنية من الخشب والفخار والبلاستيك وبواقي القماش.

وتـأتي ورشـة الغنـاء الشـعبي لتأكـد علـى الأهميـة القصـوى لهـذا المشروع وما يقدمه من خدمة ثقافية وفنية، يجب أن نقدمها لأطفالنا فـى هذه المرحلـة السنية المهمة والأساسية فـى تكوين فكر ووجدان الطفل فـى محاولـة للتصـدي للأفكـار الهدامـة والرجعيـة التـى تحـرم الفنون وتحد من الطاقات الإبداعية وتحول بين تواصلهم مـع تـراثهم وذلك لتنميـة الإحسـاس الجمعـي وتأكيـد الهويـة الثقافيـة لـدي الطفـل المصــري، وتنميــة قدراتــه وصــقل مواهبــه الفنيــة علــى أن تكــون الأغنيـات المختـارة معبـرة عـن المرحلـة السنية وملائمـة للإمكانيـات الفنيـة والنفسية والفكريـة للأطفال، وكذلك تكون وثيقة الصلـة بـالتراث الفني للمنطقة التى ينتمي إليها الأطفال.

وجـاء عـدد الأطفـال المشـاركين فـى ورشـة قريـة دميـرة كبيـراً حيـث شـارك 36 طالبـاً وطالبـة، ولـوحظ أن عـدد البنـات يفـوق عـدد الـذكور بكثيـر فشـاركت 25 بنتـاً، و11 ولـدا ممـا يؤكـد علـى أن البنـات أكثـر اهتمامـاً بالغنـاء مـن الأولاد، ووصـل عـدد الأغـاني إلـى 12 أغنيـة جميعهـا مـن تـراث قريـة دميـرة الشـعبي، وقـد بـذل الملحـن أحمـد زكـى مسئول الورشـة الغنائيـة والموسيقية جهداً كبيراً فـى تنقيح بعض هذه الأغـاني لكـى تكـون مناسبة للذائقة وتلحينهـا بمـا يتناسـب مـع اللحـن الشـعبي الأصـلي للأغنيـة، وتـدريبهم علـى الحفـظ والغنـاء، وكـذلك الـدكتور محمد شـعبان الـذى قـام بالمتابعـة والتوجيـه طـوال فتـرة الإعـداد

لهذه الأغاني وتحت إشراف الدكتور محمد شبانة المشرف المركزي على الورشة.

أما ورشة الحكي فكانت أكثر ثراء فى قرية دميرة إذ قام الباحث محمد القديم بجمع 53 حكاية جميعها من تراث القرية الشعبي، وتدريب الأطفال على الحكي بشكل يعيد للحكاية الشعبية سحرها وجمالها وقد بذل كل من الباحثة دعاء صالح مساعد المشرف المركزي، والباحث مسعود شومان المشرف المركزي جهداً مضنياً فى التوجيه والمتابعة طوال فترة الجمع والتنقيح، وصولاً للشكل الذى استمعنا إليه واستمتعنا به بما يؤكد أن حكايات القرية مازالت مصدراً من مصادر المتعة.

وهذه هى الجولة الأولى من جولات المشروع وفى قرية واحدة من القرى الخمس المشتركة فيه وسوف نوافيكم تباعاً بباقي الجولات فى الأعداد القادمة.

نشر فى جريدة القاهرة فى 11 مايو 2010

عيون متلصصة تقرأ
ألف ليلة وليلة..

مطبوعات هيئة قصور الثقافة مستهدفة، منذ أن تفجرت أزمة رواية "وليمة لأعشاب البحر" للكاتب السوري حيدر حيدر بعد نشرها فى الهيئة، وأحدثت وقتها لغطاً شديداً فى الحياة الثقافية المصرية والعربية، وصودرت الرواية ومنعت من التداول لدرجة أنها كانت تتداول سراً، ووصل سعر النسخة إلى خمسين جنيهاً بعد أن كانت تباع بجنيهين فقط، وكانت هذه الضجة التى أحدثتها الأزمة، سببا مباشراً فى شهرة حيدر، الذى كان لا يحلم بهذه الشهرة وقت كتابة الرواية، وتبعتها – بعدها بعدة سنوات – أزمة الروايات الثلاث التى نقل على إثرها رئيس الهيئة السابق الناقد على أبو شادي، ومدير إدارة النشر ورئيس تحرير السلسلة بصفتهم المسئولين عن نشر الرواية، بحجة أن بها ألفاظاً خادشة للحياء، هاتان الأزمتان جعلتا الهيئة محط أنظار المتلصصين والباحثين عن الشهرة السريعة، بزعم أنهم حماة الدين وحماة الوطن، ما يؤكد صدق كلامي ما حدث مؤخرا عن أزمة مفتعلة حول نشر الهيئة – أقصد قصور الثقافة – التى يرأسها الناقد الدكتور أحمد مجاهد، طبعة جديدة من كتاب "ألف ليلة وليلة" فى سلسلة الذخائر التى يرأسه تحريرها الكاتب الكبير جمال

الغيطاني، هذه الطبعة صورت عن الطبعة الأولي التى صدرت عن مطبعة بولاق عام 1835 فى عهد محمد على الكبير، وقام بمراجعتها وتصحيحها الشيخ محمد قطة العدوي، أحد علماء الأزهر آنذاك، هذه الأزمة فجرها عدد من المحامين أطلقوا على أنفسهم "محامون بلا قيود" قاموا بتقديم بلاغ للنائب العام يطلبون فيه مصادرة هذه الطبعة لنفس السبب السابق، وهو احتوائها على قصص وألفاظ خادشة للحياء، والغريب فى الأمر أن ذات الهيئة قد أصدرت عن نفس السلسلة عام 1997 طبعة أخرى من ألف ليلة وليلة، وهى طبعة "وليم حي مكناطن" سكرتير الدولة الإنجليزية فى الممالك الهندية، فى ثمانية أجزاء، وبها نفس القصص والألفاظ التى وصفوها بالخادشة للحياء، ولم يحدث ما حدث الآن، وأين كانوا وقت نشر هذه الطبعة؟!، وهل يعقل أن يهاجم كتاب فى حجم وأهمية وروعة ألف ليلة وليلة؟!، هذا الكتاب الذى استفاد منه كبار كتاب العالم، وأثر فى وجدانهم وأثري مخيلتهم الإبداعية، واعتبروه الكتاب الرائد فى الواقعية السحرية، التى استخدمها كتاب أوروبا وأمريكا وصدورها لنا بعد ذلك على أنها جديدة، وعندما قرأت كتاب "حكايات الجن الألمانية" الذى صدر منذ سنوات فى سلسلة أفاق الترجمة عن هيئة قصور الثقافة للمترجم توفيق منصور، هى نفسها حكايات البيت الألمانية للاغوين جريم، وهى حكايات شعبية ألمانية كانت تحكيها الجدات لأطفال

الصغار، أدركت كم أثرت ألف ليلة وليلة فى كل حكايات العالم فأثناء قراءتي للكتاب شعرت وكأنني أقرأ فى كتاب ألف ليلة وليلة لفرط التشابه فى القصص والأجواء السحرية المبهرة، هذا الكتاب الذى ألهم كتاب الأطفال المصريين أمثال: محمد عثمان جلال، وأحمد شوقي، وكامل كيلاني باعتبارهم رواد أدب الطفل فى العالم العربي حيث كانت ألف ليلة وليلة المصدر الرئيسي لهم فى إعادة وصياغة قصصها للأطفال.

وحينما سئل الكاتب العالمي ماركيز الحاصل على جائزة نوبل فى الآداب: أي الكتب تصطحب فى أسفارك، قال: "نسخة من ألف ليلة وليلة"، فهل يعقل أن ينظر إلى هذا الكتاب على أنه جنسي؟ وهو الذى ترجم لكل اللغات الحية بل وطبع فى طبعات مختلفة من حيث الحجم والشكل، بل لفت أنظار جميع كتاب العالم ولا زال، أعتقد أن الذى ينظر إليه هذه النظرة الدونية ينظر بعين تلصصية مريضة لأنه ينتزع المشاهد الجنسية من سياقها القصصي، وينظر إليها بشكل مستقل، وكيف نخاف من كتاب ورقي ونعتبره يحرض على الإباحية فى ظل إتاحة مئات المواقع الجنسية بالصوت والصورة على شبكة الانترنت، يسهل مشاهدتها بمجرد تحريك الماوس، ويجلس أبناؤنا بالساعات أمام الكمبيوتر ألا نخاف عليهم من تلك المواقع، ونخاف عليهم من كتاب ورقي؟! أعتقد أنها باتت حججا واهية، وبحثاً حثيثاً

عن الشهرة، فإن كان علينا أن نعدم ألف ليلة وليلة، وهو أحد وأهم الكتب التراثية باعتباره محرضاً على الإباحية، فعلينا أن نعدم أيضاً معظم كتب التراث المليئة بالمشاهد الجنسية شعراً ونثراً، على العلم أن هذه الكتب طبعت منذ ما يزيد على مائة سنة، ولم يحدث قط أن منعت أو صودرت، لذا أعتبر ما يحدث الآن ردة ثقافية لا يهتم معتنقوها إلا بالنصف الأسفل من الجسد، وينقبون عنها فى بطون الكتب وينتزعونها من سياقها ليشوهوا بها وجه التاريخ الأدبي فأدعوهم لقراءة تراثنا بعين مبدعة بدلا من قراءتها بعين تلصصية يرحكم الله.

نشر فى جريدة القاهرة فى 25 مايو 2010

سحب البساط
من تحت أقدام مصر..!!

دهشت من الخبر الذى قرأته على موقع جريدة اليوم السابع الإلكتروني، بخصوص مصادرة الكتب المصرية من معرض الكويت الدولي للكتاب، حيث إن الكتب لكبار الأدباء والمفكرين المصريين أمثال: محمد حسنين هيكل، وجلال أمين، جمال بدوى، محمد عمارة جمال الغيطاني، علاء الأسواني، رضوى عاشور، إبراهيم أصلان إبراهيم عبد المجيد، وغيرهم.. هؤلاء الكتاب لهم مكانتهم الأدبية والفكرية على الساحة العربية والعالمية، بينما لم أدهش عندما صودرت الكتب المصرية من معرض الجزائر الدولي للكتاب فالأسباب كانت معروفة وتوقعات منعها كانت محتملة، نتيجة لما حدث من جراء مباراة كرة القدم المشؤمة فى تصفيات كأس العالم الأخيرة، فالتصعيد الإعلامي بين الدولتين كان السبب الرئيسي فى الاحتقان الذى حدث، لكن أن تمنع الكتب المصرية من معرض الكويت، فلأمر يحتاج منا إلى وقفة تأمل، فدولة الكويت على مدى تاريخها دولة استنارة أو الأكثر استنارة فى منطقة الخليج، فقد نهضت منذ سنوات طويلة بالنشر فمدت العالم العربي بالمجلات والكتب المدعومة، ويكفيها مجلة العربي التى استقطبت أقلام كبار الكتاب فى العالم العربي، لتصبح – بلا جدال – واحدة من كبريات المجلات التى أسهمت فى تقديم الثقافة الرفيعة لقرائنا العرب، وسلسلة "عالم

المعرفة" رفيعة المستوى، والمتنوعة الثقافات والتى قدمت – ولا تزال – كتباً فى غاية الأهمية، وسلسلة "المسرح العالمي" التى كانت نواة مكتباتنا، وسدت ركنا أساسياً فى مجال المسرح المترجم، وجائزة "الدكتورة سعاد الصباح" التى قدمت جيلي والأجيال اللاحقة عليه وعرفوا الطريق إلى الجوائز والنشر، إذن ما حدث ليس مصادفة بل هو مخطط بليل، وهذا فى يقيني ما لا يرضي المثقفون الكويتيون ولكن يد الرقيب هى التى تبطش بلا تميز، هى التى منعت وصادرت، وكان على كتاب الكويت أن يأخذوا موقفاً إيجابياً ويعلنوا مقاطعة المعرض كلية لرد الاعتبار للكتاب المصريين المصادرون وفى هذا المقام نشكر الدكتور خالد عبد اللطيف الشايجي أمين عام رابطة الأدباء الكويتيين على البيان الذى أصدره عن الرابطة والذى أعلن فيه دور الرابطة فى تدعيم كافة أساليب الحرية ورفض محاولات قمع حرية الرأي والتعبير، وأيضاً نشكر البرلمان الكويتي على موقفه المحترم والمدعم لحرية الفكر والذى وقف ضد المصادرة، إذن الأمر جد خطير خاصة وأننا منذ سنوات قليلة مضت شعرنا بمحاولة سحب البساط من تحت أقدام مصر، وضرب دورها المركزي فى الأدب والثقافة والفن، فحوربت الدراما المصرية لصالح الدراما السورية التى دعمت بأموال الخليج، وأيضاً الغزو الغنائي على مصر واحتكار سوق الغناء لصالح حفنة من المطربين والمطربات العرب من لبنان وسورية محملين بالدولارات التى تسهل عملية الإنتاج التى تتكلف الكثير، ومن ثم لم نعد نشاهد على شاشات قنواتنا المصرية سوى "نانسي عجرم، أليسا، هيفاء وهبي، ديانا حداد، كاظم الساهر، جورج

وسوف.. وغيرهم، فى حين غابت أصوات مصرية أصيلة عن المنافسة أمثال: أنغام، غادة رجب، هاني شاكر، محمد الحلو، على الحجار، مدحت صالح، نظراً لارتفاع التكاليف وتخلي شركات الإنتاج عنهم لصالح العرب الذين يدفعون الكثير، ألم يكن هذا مقصودا ومخططاً لضرب المركزية المصرية؟! رغم أن هذه الأصوات العربية ما كان لها أن تنجح إلا فى مصر "هوليود الشرق" كما يطلقون أنفسهم عليها، فدور مصر الفكري والثقافي والفني معروف للقاصي والداني فى منطقتنا العربية ولا ينكره إلا جاحد.

نشر بأخبار الكتاب أكتوبر 2010

"بستان المسرح"
ورؤى فريدة النقاش

يأتي كتاب "بستان المسرح – رؤى" الذى صدر مؤخرا للكاتبة والناقدة فريدة النقاش فى سلسلة "إصدارات خاصة" التى تصدرها الهيئة العامة لقصور الثقافة ليسجل فى بعض فصوله مرحلة ازدهار المسرح المصري فى ستينيات وسبعينيات القرن الماضي حين برز بعض أهم كتاب المسرح وعروضه ومخرجيه وفنانيه من عدة أجيال ومدارس، وذلك قبل أن تجتاحه الموجة الاستهلاكية التجارية مع سياسة الانفتاح الاقتصادي التى دفعت بالمسرح التجاري الخاوي إلى المقدمة، بعد أن سادت روح عملية نفعية هشة مع هيمنة السوق وتحول غالبية عروضه إلى التسلية دون فكر، والفرجة دو تأمل وكان أن انزوت عروض المسرح الحقيقية لتلوذ بالقاعات الصغيرة حيث الجمهور محدود وليالي العرض قليلة والتجهيزات فقيرة والمتابعة النقدية شبه معدومة.. هكذا جاء فى مقدمة الكتاب الذى يقع فى "350" صفحة من القطع الكبير، وتقسمه الكاتبة، إلى ستة فصول والفصل الأول جاء تحت عنوان "قضايا مسرحية" وتناولت فيه موضوعات: "حرية التعبير هى مفتاح المستقبل"، "وعن الممثل والثقافة السائدة"، "ومن أجل مسرح فى كل مكان"، "وتجريب مسرحي عن الغربة والتواصل"، "وسمات شعبية فى ثلاثة عروض"، "ونعمان

عاشور.. البناء العظيم.. وداعا"، "وبين شهر زاد والحكيم.. عاشور صورتان متناقضتان للزمن".

وترى الكاتبة أن التجريب يغامر فى أي فن من الفنون بارتياد مناطق بكر غير مأهولة، واستخدام أدوات جديدة، وللتجريب فى المسرح خاصة إضافية هى شرطه نفسه، فإضافة لأنه أول نص شعري مكثف يخاصم الابتذال اليومي أو يكشفه، ثم هو بعد ذلك موقف ورؤية، فإن كل هذا لا يتحقق إلا فى الشرط السابق الإشارة إليه أي التواصل مع جمهور، وبداية فإن العملية المسرحية كلها بما فيها التجريب تظل مشروطة اجتماعياً ليتحقق ما نسميه بالتواصل.

وترصد الكاتبة فى الفصل الثاني "تجربة مارسيل مارشال وفرقته" ومارشال أحد أبرز مخرجي المسرح الفرنسي المعاصر وأكثرهم شهرة وانتشارا رغم أنه يعمل فى "ليون" ولم ينتقل بفرقته أبدا إلى "باريس" ليستقر هناك، ورغم أنه فى مواجهة الموجات الجديدة فى الإخراج والعرض المسرحي يعد "تقليديا" على طريقته فإن لعمله الفني سمات مميزة جداً ولفرقته نوع من الاستقرار والتكامل يعد فى مواجهة الموجات العاصفة التى تلمع وتنطفئ أو تلك التى تنجح فى إرساء تقاليد عامة لها تحديداً.

وفى الفصل الثالث تتناول الكاتبة عدداً كبيراً من العروض بالتحليل ومن هذه العروض منها ثلاثة عروض من عروض الفرق الخاصة وهى: فندق الأشغال الشاقة" لثلاثي أضواء المسرح، و"بين النهرين" لفرقة ابن البلد، و"القناع" لفرقة المنصورة المسرحية، أما العروض الأخرى فمنها: "الناس اللي فى التالت" لأسامة أنور عكاشة

و"اللعب فى الدماغ" لخالد الصاوي، و"ابتسامة بمليون روبل" للكاتب السوفيتي "أناتولي سافرونوف" و"نورا الجديدة تخرج" لعبد الله الطوخي.. إلخ.

كما تناولت الكاتبة أيضاً فى كتابها بعض التجارب المسرحية التى قدمت على مسارح الدولة ومسرح الثقافة الجماهيرية.

وتخصص فصلاً كاملاً للمسرح الفلسطيني بعنوان "فلسطين والبطل الفلسطيني على المسرح المصري" حيث تري الكاتبة أنه لم يكن الوعي بفلسطين وارتباطها الحيوي المصيري بالقضايا المصيرية مفاجئاً أو مفتعلاً وإنما كان نتاجاً طبيعياً لاتضاح قسمات وجه مصر العربي التقدمي من ناحية، لبروز المقاومة الفلسطينية من ناحية أخرى كقوة ذات أثر بالغ، وفكر متقدم فى مضمونه مع التزاوج الحتمي الذى أخذ يتضح فى مصر بين قضيتي التحرير الوطني والتحرير الاجتماعي، أي ضرورة الحل الاشتراكي الشامل هكذا دخلت فلسطين والبطل الفلسطيني إلى الضمير الإبداعي فى المسرح المصري وعرت معالجات شتى فى أعقاب حربي 73،67 على السواء، أتيح لها جميعاً أن تقدم خشبات المسارح فى سنوات ازدهار المسرح المصري.

إن هذا الكتاب يعتبر بحق "بستاناً للمسرح" فقد ضم بين دفتيه العديد من القضايا المسرحية، والقرارات المتعمقة فى العروض المنتقاة، لذا أري أن هذا الكتاب يعد إضافة حقيقية للمكتبة المسرحية العربية.

نشر فى جريدة القاهرة فى 9 أكتوبر 2010

"بعلي" و"إمام".. وسحب الجائزة..

أحزنني خبر سحب جائزة الشيخ زايد فى الآداب من الناقد الجزائري حفناوي بعلي، الذى فاز بها العام الماضي 2009/2008 فى حادثة تعد الأولي من نوعها على مستوي الجوائز العربية ومصدر حزني أنه مبدع يحترق بنار الإبداع، ولأنني على يقين من أن هذه الحادثة قادرة على القضاء على مستقبله النقدي قضاء مبرماً، بل والنظر إلى مجمل نتاجه النقدي بعين الريبة، خاصة أن جائزة الشيخ زايد، على مدي تاريخها مشهود لها بالنزاهة والحيادية.

ذكرتني هذه الحادثة بحادثة سحب جائزة الدولة التشجيعية فى الرواية هذا العام من الكاتب طارق إمام، بعد أن أعلن فوزه بها وجاءت مبررات سحب الجائزة بأن هذه الرواية قد فاز بها إمام فى نفس العام بجائزة ساويرس، ورأوا أنه كان يجب عليه ألا يتقدم بها إلى التشجيعية، وأري أن المسئولية مشتركة فإن كان إمام قد أخطأ فى تقدمه للجائزة بنفس الرواية، كان يجب على القائمين على تحكيم الجائزة أن ينتبهوا لمثل هذا الإجراء، خاصة وأنهم نقاد كبار لهم حضورهم القوى على الساحة الثقافية المصرية، ومهما كانت الأسباب والمبررات فهي قاسية وموجعة.

هنا فارق جوهري بين ما حدث لطارق إمام وبين ما حدث لبعلي فإمام لم يسط على نتاج غيره الإبداعي، فروايته من إبداعه الخاص وأن كان حدث ورفع كاتب لا يحضرني اسمه قضية على إمام مدعياً

أن فكرة روايته الفائزة مأخوذة من قصة سيناريو فيلم كانا قد شرعا معا فى كتابته ولم يكملاه، إلا أن القضاء لم يقل كلمته حتى الآن، أما ما حدث لبعلي "مختلف" فقد ورد إلى لجنة الجائزة العديد من الملاحظات من قراء ومتابعين للجائزة تشير إلى مآخذ منهجية اشتمل عليها كتاب (مدخل فى نظرية النقد الثقافي المقارن) الحاصل به "بعلي" على جائزة الشيخ زايد، حيث باشرت الجائزة باعتماد سلسلة من الإجراءات للتحري فى أمر الشواهد والاقتباسات التى بني عليها المؤلف كتابه، وعلى مدى امتثالها للأعراف العلمية والسائدة من خلال لجنة من خبراء متخصصين، هذا مجمل ما قرأته فى الصحف السيارة والمواقع الإلكترونية من حيثيات سحب الجائزة، وقيل إن معظم هذه الاقتباسات مأخوذة من جهد نقدي للدكتور عبد الله الغذامي الناقد السعودي المعروف، ولا أدري كيف زج باسم الناقد المصري المقيم فى السعودية عبد الله السمطي فى هذه القضية؟ حيث اتهمته جريدة الشروق الجزائرية بأنه هو الذى فجر هذه القضية، ورغم شكي فى نزاهة هذه الصحيفة المهيجة للرأي العام العربي، فإن كان السمطي قد فعلها وجاءت لجنة الخبراء من كبار النقاد لتأكد ما ذهب إليه، من أن بعلي قد سطا على جهود الآخرين فهذه شجاعة تحسب للسمطي ولا تدينه بأي شكل من الأشكال، فالذي حركه لتفجير هذه القضية هو وازع من ضميره النقدي، الذى يجب أن يتحلي به أي ناقد يكون بمثابة القاضي فى مثل هذه المسابقات لتذهب الجوائز لمستحقيها بالفعل.

نشر بجريدة أخبار الكتاب فى نوفمبر 2001

حياة مجاور فى الجامع الأحمدي..

"حياة مجاور فى الجامع الأحمدي" عنوان الكتاب الصادر مؤخرا فى سلسلة "ذاكرة الكتابة" التى تصدرها الهيئة العامة لقصور الثقافة لمؤلفه محمد عبد الجواد، والذى قدمه الشاعر سعد عبد الرحمن تقديما وافيا، بل وعقد مقارنة بين هذا الكتاب وكتاب "الأيام" لطه حسين لما وجد فيهما من تشابه قد يصل حد التطابق فى بعض الأمور. فقد رأى أن الكتابين يتناولان حياة طالب أزهري ترك قريته واتجه إلى المدينة لطلب العلم ولكن مع اختلاف الوجهة فقد اتجه الدكتور طه حسين مباشرة إلى الجامع الأزهر فى القاهرة، بينما اتجه الأستاذ محمد عبد الجواد إلى الجامع الأحمدي بطنطا، وكان يظن – هو وأهله – أنه سيمضي فيه بعض الوقت ليحصل بعض العلوم الدينية التى تؤهله للذهاب إلى الجامع الأزهر لتكملة تعليمه هناك، ولكنه لم يوفق فى دراسته فظل به عشر سنوات كاملة، والطريف فى الأمر أن الكاتبين لم يكملا دراستهما الأزهرية إذ اتجه الدكتور طه حسين للالتحاق بالجامعة الأهلية – بعدما ضاق بالدراسة الأزهرية – ودرس فى كلية الآداب قسم اللغة العربية والتى صار بعد ذلك عميداً لها، بينما اتجه الأستاذ محمد عبد الجواد للدراسة فى كلية دار العلوم.

ويقول سعد عبد الرحمن: (وكما تمرد الدكتور طه حسين على حياته بالأزهر تمرد الأستاذ محمد عبد الجواد على حياته بالجامع الأحمدي، وكما انتهى المشوار التعليمي للدكتور طه حسين بعيدا عن

الأزهر فقد انتهى المشوار التعليمي لمؤلف كتاب "حياة مجاور" بعيداً عن الأزهر كذلك، فقد التحق بعد أحداث طويلة أدت إلى طرده من الدراسة بالجامع الأحمدي وفشله فى الالتحاق بالأزهر للحصول على شهادة "العالمية" التى كان كل أمل والده أن يحصل عليها.. انتهي هذا المشوار بكلية دار العلوم حيث حصل على دبلوم دار العلوم، ثم بكلية الحقوق المصرية حيث حصل على ليسانس الحقوق ليعمل بعد ذلك مدرساً بمعهد التربية للمعلمات بالزمالك.

ومهما كان من أمر تقويمنا لأسلوب هذا الكتاب ومحتوياته فهو فى تقديرنا كتاب مهم).. ويقول مؤلف الكتاب عنه: "ومهما كانت هذه الصحائف ومحتوياتها، فهي مشاهدات طالب فى عشر سنوات كاملة قضاها فى طنطا وهو حاد السمع والبصر، دقيق الحس والوجدان سجل بها للتاريخ حقائق عاش فيها ووصف معارك للحياة خاض غمارها ومجتمعات خبرها وشهد أحداثاً سير أغوارها وتلطخ بحماتها وقد كتبها موزونة بالميزان التى كانت فيه وقتها".. إذن هناك تشابه واضح بين سيرة طه حسين – مع الفارق – وسيرة محمد عبد الجواد ويرجع سعد عبد الرحمن هذا التشابه إلى أن طه حسين هو الأسبق فى كتابة كتابه "الأيام" الذى ولابد قد تأثر به عبد الجواد، وكتب كتابه على نفس الطريقة، وبنفس المنهج، فيقول: "هل هناك مجال للشك فى أن محمد عبد الجواد كان يترسم خطى الدكتور طه حسين فى كتابه "الأيام" حين كتب كتابه "حياة مجاور فى الجامع الأحمدي" على أية حال هناك الكثير من الأمور التى تؤكد هذا التأثير فى الكتابين إلا إننا سنقتصر على ذكر أمرين منها فحسب الأمر الأول: أن الأستاذ محمد عبد الجواد فى

معرض حديثه عن السادة العلماء أو الشيوخ الذين عرفهم فى تلك الفترة فـى حياتـه حـاول أن يرسم صـورة لاختلافـاتهم الشخصـية فـى الطبـاع والسلوك وغيرهما مركزاً على اللوازم التى كانت تشيع على ألسنتهم كما فعل الـدكتور طـه حسين فـى "الأيـام" ولكـن بطريقـة مختلفـة لـيس فيهـا طرافة وصف الدكتور طـه حسين ولاحيويـة ورشاقة تعبيره، يقول: وكما يختلـف السـادة العلمـاء فـى صـورهم وأشخاصـهم وأصـواتهم، كـذلك يختلفون فـى "لـوازمهم" وأريـد بهـا مـا اعتـادوه من قـول وحركـة فـى أثنـاء تقريرهم أو شرحهم دروسهم وقد تدل الألفاظ كما تنم مخـارج الحـروف على مديريته (أي المتحدث) من شرقية أو بحريـة فتري هذا يقول دائماً وبين كل الجملتين "يا مولانا" يتغني بها أو "يا سيدنا قال إليه" أو الشيخ الآخر الذى كان كلما انتقل من جملـة إلـى جملـة يقول: "أخص علـى بلدي" أو الشيخ الثالث الذى كلما سأل الطـلاب سؤالاً فيما شرحه فلم يرد عليه أحد ضرب بيده جبهة الغلام وهو يقول: "ردوا يا غنم، ردوا يا بهايم، ردوا يا خنـازير" يفخم العين والخـاء إلـى أقصـى مـا يستطيع فمـه من تفخيم.

الأمـر الثـاني: أن الأستاذ محمد عبـد الجـواد سجل تجربـة حياتـه خـلال دراسته بالجامع الأحمدي فقد سجلها فـى كتـابين تمامـاً بتمـام كــ"الأيام" للـدكتور طـه حسين آنذاك، إلا مـا اختلـف فيـه الاثنـان أن الأول اختـار لكـل كتـاب مـن كتابيـه عنوانـاً قائمـاً بذاتـه بينمـا أثـر الثـاني أن يكـون للكتابين عنوان واحد باعتباره كتاباً واحداً من جزءين، ومما هو جدير بالذكر أن الجزء الثالث لم يكتبه الدكتور طـه حسين إلا فى وقت متأخر

من حياته فقد كتبه فى الستينات من القرن العشرين، ولم يصدر إلا بعد وفاته فى أكتوبر 1973.

ومن ثم نؤكد على أن كتاب "حياة مجاور فى الجامع الأحمدي" كتاب جدير بالقراءة كي نقف على حقيقة الفترة وخلفياتها الاجتماعية، تلك الفترة التى عاشها المؤلف وقضاها فى الدراسة فى الجامع الأحمدي بطنطا.

نشر بجريدة القاهرة فى 30 نوفمبر 2010

حائط الصد الأخير
فى منظومة التطبيع

قرأت خبراً منشوراً فى الصفحة الأولي بجريدة "الوفد" يوم الاثنين الموافق 22 نوفمبر تحت عنوان "خلال مؤتمر تطبيعي فى حيفا" حضره جزائريون ومغاربة وعراقيون، إسرائيل تدرب أدباء مصريين على كيفية التحرك فى أوقات الأزمات السياسية، وراحت عيناي تلتهم الخبر، بينما حدسي يكذب ما تقرأه، لأنني أدرك تماماً مدى حساسية الأدباء المصريين المفرطة تجاه إسرائيل، وحرصهم الدائم على التأكيد فى كل مناسبة أو فعالية ثقافية على رفض التطبيع الثقافي معه وظننت أثناء قراءتي للخبر – وبعض الظن إثم – أن محرره أتي بسبق صحفي، ولكن متن الخبر جاء مخيباً لظني، ومصدقاً لحدسي فهل يعقل أن مصادر صحفية عبرية تكشف عن انعقاد مؤتمر دولي حضره حشد كبير من الأدباء العرب والأجانب فى إسرائيل، ومن بينهم أدباء من مصر كما يقول الخبر – رفضوا الكشف عن هويتهم خوفاً من الملاحقة – أعتقد أن إسرائيل لديها الجرأة على فضح بل والتباهي بمن شاركوا فى مؤتمرهم خاصة من مصر، وهو ما تسعى جاهدة إليه منذ سنوات، ولم تنجح فيه إلا من حفنة لا تذكر سقطت من الذاكرة الثقافية من جراء فعلتها الشنيعة، وهل يعقل أن يشارك

أدباء مصريون فى مثل هذا المؤتمر فى إسرائيل دون أن تتعرف إسرائيل على هويتهم، وهى التى دعتهم للمشاركة، كان يجب على الأستاذ أحمد غريب محرر الخبر أن يتحرى الدقة فى صياغته، وأن يسعى جاهداً للحصول على أسماء المطبعين المصريين طالماً أن لديه مصادره التى استقي منها هذه المعلومات التى أشك فى مصداقيتها، وإلا فليطلعنا الأستاذ أحمد غريب على أسمائهم، وأعتقد أننا فى غنى عن مثل هذه الأخبار المجهولة، التى تثير البلبلة بين صفوف مثقفي مصر وعقلها النابض، وهذا ليس وقته على الإطلاق فى ظل أن إسرائيل تسعى بكل السبل المشروعة وغير المشروعة فى إقامة علاقات ثقافية مع مصر، وتشويه وجهها الوطني، فهل يخفي على أحد ما تفعله إسرائيل فى أشقائنا الفلسطينيين ناهيك عن التصفية الجسدية للأطفال والنساء والشيوخ، بل والاعتداء على موروثهم الشعبي من ملابس وأغان وأطعمة وغيرها؟ وهل يخفى على أحد أنهم أشاعوا بأن أهرامات الجيزة ملك لأجدادهم اليهود؟ وأن كامل كيلاني رائد أدب الطفل الذى ولد ونشأ فى منطقة القلعة (أقصد قلعة صلاح الدين الأيوبي) أصله يهودي؟ ومؤخرا اعتدى ناشر إسرائيلي فى حالة من حالات القرصنة الثقافية على رواية "يعقوبيان" للكاتب علاء الأسواني، وقام بترجمتها واختصارها وتقدمها للأطفال مما أدى إلى تشويه الرواية، وأعلن الأسواني فى وسائل الإعلام المختلفة

رفضه القاطع لما قام به الناشر الإسرائيلي، واعتبره اعتداء على حقوق الملكية الفكرية الخاصة به، كل هذا تفعله إسرائيل من أجل البحث عن تاريخ مزيف، يعطى لها شرعية تواجد فى المنطقة، لذا تريد أن تورطنا فى علاقات تطبيعية معها، وللأمانة إن مثقفي هذه الأمة وأدبائها هم حائط الصد الأخير فى منظومة التطبيع، فكيف نكتب مثل هذه الأخبار التى تديننا دون التحقق من مصداقيتها؟

فليرحمكم الله تحروا الدقة فيما تكتبون.

نشر فى جريدة أخبار الكتاب فى ديسمبر 2010

وطن واحد.. هدفنا جميعاً..

ما حدث فى كنيسة القديسين فى الإسكندرية ليلة رأس السنة الجديدة، لشئ مروع تشيب له الرؤوس، وتنبئ بأن الخطر أصبح يحدق بنا وبمصرنا الحبيبة، بل أصبح على مقربة منا، وليس ببعيد عنا، فمرتكب هذه الجريمة النكراء التى لا يرضاها دين ولا ضمير قصد من وراء جريمته زعزعة أمن واستقرار البلاد، وشق الصف المصري، ولم يقصد ضرب إخواننا المسيحيين ليلة عيدهم، وهم يصلون صلاتهم فى سكينة وهدوء، لتراق دمائهم الذكية، وتلطخ جدران الكنيسة باللون الأحمر القاني.. قدر ما قصد إشعال نار الفتنة الطافية، ولعن الله من أيقظها.

إن دماء إخواننا المسيحيين فى رقابنا جميعاً، نحن أبناء هذا الوطن، لأننا نحيا على أرض واحدة، ونشرب من نيل واحد، وتجمعنا عل مدي تاريخنا وشائج حب ومودة.. ولابد أن نعي الدرس جيداً وننتبه للخطر القادم الذى من الممكن أن يقضى على البقية الباقية من هذا الوطن الحبيب.. فقد شهد الوطن حوادث كثيرة، ولكن هذه المرة استطاعت اليد الملوثة بدماء الشهداء المسيحيين والمسلمين، أن تصيبنا بارتباك شديد.. وأعتقد أننا سوف نخرج منها أكثر تماسكاً ومحبة، وارتباطاً.. إن هذه الضربة الغادرة ستجعلنا أقوى مما كنا عليه.. فخلال ثورة 19 استطاعت الثورة أن تحل المشكلة الطائفية رغم جهود الإنجليز فى تأجيجها.. ليخرج الناس مسلمون ومسيحيون

منادين (تحيا الهلال مع الصليب). وقد حان الوقت لكي نعيد إخواننا المسيحيين، بعض الحقوق التى يطالبون بها منذ سنوات، فلا أفهم عدم صدور قانون دور العبادة الموحد حتى الآن، وترسيخ معنى المواطنة لتنفذ على أرض الواقع، وقد خرج علينا (ذات يوم قريب) وزير التربية والتعليم قائلا: أنه بصدد صدور كتاب الأخلاق.. الذى سيقرر على طلبة المدارس.. وهذا الكتاب سيدرسه الطلبة من المسلمين والمسيحيين على السوء، لأنه يسعى لإبراز جوهر الديانتين الإسلامية والمسيحية، وللأسف – حتى الآن – لم يصدر هذا الكتاب، لابد من النظر بعين الاعتبار للمناهج الدراسية التى تكون دافعة باتجاه الوحدة الوطنية أو قل (الوطن الواحد) بدلا من أن تبذر بذور الفرقة، والشتات بين أبناء هذا الوطن.

ومن ثم يقع العبء الكبير على عاتق المثقفين، لأنهم هم ضمير الأمة.. ضرورة أن يرسخوا عبر إبداعاتهم ومقالاتهم مقولة "وطن واحد" لكي يلتئم الشمل – كما فى الماضي – على الحب والتفاهم والوئام، والدفع بالوطن للأمام.

وقد بدأت محاولات جادة فى هذا السياق، واقتراحات أراها جيدة منها:

– أن يصير هذا اليوم عيداً وطنياً للمصريين جميعاً

– كما أتفق مع الدكتور أحمد مجاهد الذى اقترح بأن نطلق على هذا العام عام الوحدة الوطنية..إذن بهذه الرؤى الإيجابية نسير فى الطريق الصحيح الذى فيه صالح وطننا الحبيب.. لكى نعبر بسلام فوق هذه الفتنة، ونعيش كما كنا، رغم أنف الحاقدين. فى أمن وأمان وسلام.

نشر بجريدة أخبار الكتاب يناير 2011

مؤتمر أدباء مصر
والسلفيون..

ما حدث أثناء افتتاح المؤتمر العام لأدباء مصر صباح يوم الأربعاء الموافق 28 ديسمبر الماضي بدار الأوبرا المصرية، من هرج ومرج وافتعال للمشاكل من بعض العناصر المنتمية للتيار السلفي أثناء إلقاء الكاتب فؤاد حجازي كلمته باعتباره رئيس المؤتمر إنه بالفعل شئ يدعو إلى الخوف والفزع، فلم ينطق الرجل إلا حقيقة حيث قال ما معناه: إن التيار السلفي ما كان ليصعد لولا قيام ثورة الخامس والعشرين من يناير، هذه الجملة أقامت الدنيا ولم تقعدها واندلعت أصوات من القاعة تعترض على ما قاله الرجل لدرجة أن هذه الأصوات كادت تفسد الافتتاح، لولا حصافة الأدباء والمنظمين للمؤتمر الذين استطاعوا أن يهدئوا من روعهم، حدث هذا فى وجود محافظ القاهرة الذى استضاف المؤتمر بعدما اعتذر محافظ السويس والشاعر سعد عبد الرحمن رئيس الهيئة العامة لقصور الثقافة، وكبار مثقفي ومبدعي مصر، والسؤال الذى يطرح نفسه هنا، ما علاقة هؤلاء بمؤتمر خصصت دورته السادسة والعشرين للشاعر أمل دنقل أمير شعراء الرفض؟ بل ويحمل عنوان: "سقوط نص الاستبداد.. الثقافة والثورة.. مراجعات ورؤى" ويناقش العديد من القضايا الأدبية

والثقافية المتخصصة، مثل: المثقف والثورة، الأدب والثورة، المؤسسة الثقافية.. نحو واقع جديد، والثورة والميديا التفاعلية.. أعتقد أن الإجابة واضحة وضوح الشمس، أن هؤلاء السلفيين أرادوا أن يوصلوا رسالة مفادها، أنهم ليسوا ببعيدين عما نفعل، أنهم موجودون بيننا ومشاركون فى المؤتمر فلا يصح أن نتجاهلهم، بل ونهاجمهم، ولأنهم يفتقدون لمنطقنا نحن الأدباء والمثقفين حيث نلجأ إلى الحوار الهادئ البناء بينما لجأوا هم إلى تلك الغوغائية التى شوشت على الافتتاح، وأرادوا أن يغبروا وجهه المضئ ولكنهم لم يستطيعوا، فلو كانوا يدركون أن خلف هذا المؤتمر جيش من الأدباء ممثل فى أمانة المؤتمر تعمل بجد على مدار عام كامل تعاونها إدارة الثقافية العامة، والشئون الثقافية بالهيئة، ما كانوا فعلوا تلك الفعلة المشينة التى تنم عن عدم وعي بما يدور فى دنيا الثقافة، وأين كان هؤلاء على مدار الخمسة عشر عاماً الماضية؟ التى ولد فها المؤتمر وكبر حتى صار كياناً ثقافيا وبرلمانا مهما تلتقي فيه العقول وتتحاور وتناقش أهم القضايا المطروحة على الساحة الثقافية فى مصر، وأعتقد أنها حلقة فى سلسلة بدأت ولن تنتهي بسهولة فعدائهم التاريخي للثقافة معروف أيام أن كانوا يعملون فى الخفاء وليس لديهم شرعية سياسية فما بالك وهم أصبحوا يتمتعون بشرعية سياسية بعد أن حصدوا الكثير من المقاعد البرلمانية فى الانتخابات الأخيرة، الخوف كل الخوف على هامش

الحرية الذى يتمتع به المثقف والمبدع فيما يريد أن يعبر عنه، بعيدا عن التفسيرات السطحية التى لا تنفد إلى العمق، وما حدث من هجوم على شخص وإبداع نجيب محفوظ كاتبنا العالمي من المتحدث الرسمي لحزب النور السلفي عبد المنعم الشحات، الذى قال أن أدبه يدور فى المواخير والخمارات، وأري أنها كارثة أن يتعرض بعض المتخصصين فى الشأن الديني لنقد الأدب الذى يرتكز على الخيال وعلى فنيات أدبية لا يعلم دهاليزها ودروبها إلا المتخصصون فى هذا المجال من نقاد الأدب، فلكل مجال رجاله، فرجل الدين عليه أن يتفرغ لتثقيف الناس دينيا بعيداً عن التعصب المقيت الذى لا يتفق وإسلامنا الحنيف، مصداقاً لقول نبينا الكريم {لو كنت فظا غليظ القلب لانفض الناس من حولي} وهناك العديد من المؤشرات والدلائل تؤكد ما ذهبت إليه فقد قرأنا فى الصحف مؤخراً عن أن بعض السلفيين قد هدموا تمثال جمال عبد الناصر فى أسيوط، باعتباره وثناً وقد أطلقت فتاويهم التى تقول بضرورة تغطية التماثيل بالشمع، هذا يذكرنا بما حدث من جماعة طالبان الذين هدموا التماثيل ومنها تمثال بوذا أخشي أن نصل فى مصر لهذه المرحلة ونتحول إلى طالبان جديدة، فعندما فتح عمرو بن العاص مصر لم نسمع أو نقرأ عن أنه هدم كنيسة أو أنه هدم تمثال بل نظر إليهم باعتبارهم نتاج فكر الأمة وثقافتها وأن هذه التماثيل لم تصنع للعبادة، بل هى محض فن لتخليد

أسماء وشخصيات من قامت على أكتافهم الحضارة المصرية القديمة التى شهد لها العالم أجمع باعتبارها من أقدم الحضارات فى العالم أعتقد أن دور المثقف لابد وأن يختلف وأن ينزل إلى الشارع ويلتحم بالجماهير بدلا من الجلوس فى أبراج عاجية، ونترك هؤلاء المتشددون يبثون خطابهم المعادي للثقافة والمثقفين فى آذان وقلوب العامة ممن ليس لديهم ثقافة تحميهم، هذا خطر وعبء يلقي على عاتق وزارة الثقافة فى الفترة القادمة، التى أعتقد أنها ستشهد نقلة نوعية فى عهد الوزير الجديد الأستاذ الدكتور شاكر عبد الحميد، فهو ليس بغريب عن الحياة الثقافية ولا عن وزارة الثقافة، فقد تقلد عدة مناصب بها قبل توليه الوزارة، فتنبهوا أيها المثقفون فدوركم مهم لكي نعبر هذه المرحلة الدقيقة من عمر الوطن بسلام.

نشر بجريدة القاهرة فى يناير 2012

مفاجأة لجنة الشعر..؟!

رغم الهجوم الشديد الذى تعرض له تشكيل الجان الدائمة بالمجلس الأعلى للثقافة، من قبل جموع المثقفين واعتراضهم على بعض الأسماء التى يرون أنها لا ترقى لمستوى هذه اللجان، وبعض الوجوه القديمة التى استمرت سنوات طويلة فى تلك اللجان، وهم محقون إلى حد بعيد فى بعض ما ذهبوا إليه، خاصة لجنة الشعر التى احتفظت بعدد غير قليل من الوجوه القديمة التى ظلت سنوات طويلة مهيمنة ومسيطرة على كل ما يخص الشعر فى مصر، من جوائز وسفريات ومنح وغيره، إلا أن تشكيل ما بعد الثورة ضم عددا لا بأس به من الوجوه الجديدة، التى تشترك لأول مرة فى هذه اللجنة فقد فجر الاجتماع الأول لاختيار المقرر مفاجأة سارة، حيث تم اختيار الشاعر ماجد يوسف مقررا لها، وهو اختيار موفق أرضى جموع شعراء مصر، التى تطمح فى تغيير حقيقي وجوهري فى تلك اللجان خاصة فى ظل مناخ ثوري، ومرحلة دقيقة يمر بها الوطن فالوجوه القديمة كانت تنحاز بشكل واضح وصريح لكل.. ما هو تقليدي، وليس معبراً تعبيراً حقيقياً عن الواقع الشعري فى مصر فالمهمة ثقيلة وتقع بدرجة كبيرة أولا على المقرر الجديد للجنة، وثانيا على أعضاء اللجنة، وإن كنت أرى أنها سابقة أولي من نوعها أن تولي رئاسة هذه اللجنة شاعر عامية، وبهذا تكسب العامية المصرية أرضا جديدة، وتعطى لشعرائها دفعة معنوية بأن المجلس الأعلى

للثقافة معترف بهم، فقد وقع عليهم الغبن سنوات طويلة وتجاهلتهم اللجنة فى جوائزها ومنحها وسفرياتها، وحتى مجرد التمثيل فى الندوات والمؤتمرات التى تتم داخل المجلس وكأن الشعر هو الفصيح وفقط، نهنئ أنفسنا للشاعر الكبير ماجد يوسف ونضع آمالا كبيرة عليه للنهوض بهذه اللجنة، وتغيير سياساتها وآلياتها فى التعامل مع الشعراء.

نشر بمجلة الأهرام العربي فى مارس 2012

إتاحة الفرصة
لعقول مصر المستنيرة..

حقق الثورة مكاسب كثيرة على مدار ما يزيد على عام ونصف العام فى أول تجربة ديمقراطية حقيقية يشهدها الشعب المصري على مدى تاريخه، وإن كانت هذه التجربة أدت إلى تصعيد التيار الديني وهيمنته على مجلس الشعب والشورى وكل نقابات مصر، مما أدى إلى وجود مخاوف لدى النخب الأخرى من الليبراليين والأقباط، خصوصاً من لهم علاقة بالأدب والفن من تضييق هامش الحرية التى يتمتع بها هؤلاء فى ممارسة أنشطتهم الثقافية والفنية، وأرى أن لديهم بعض الحق فى تلك المخاوف تجاه الفن على وجه الخصوص فقط ظهرت بعض التصرفات غير المسئولة من أفراد ينتمون إلى التيار السلفي، من وضع الشمع على بعض التماثيل فى الإسكندرية وهدم تمثال الزعيم جمال عبد الناصر فى أسيوط، وقطع أذن أحد الأقباط فى صعيد مصر، وهدم أضرحة الأولياء من المساجد وغيرها من التصرفات التى لم تشهدها مصر من قبل، وكانت المخاوف لدى النخبة المثقفة فى مصر من نجاح الدكتور مرسي، أن تتحول مصر إلى دولة دينية، لكن خطاباته للشعب جاءت مطمئنة، خصوصا بعد إعلانه أن مصر سوف تصير دولة مدنية، وأرى فى ظل الجمهورية الجديدة أن يفسح المجال للمثقفين والعلماء والمفكرين الحقيقيين أن يتصدروا المشهد السياسي والثقافي، ويكونوا هم قادة الرأى فى

المجتمع يشاركون فى وضع السياسات، وسن القوانين وصياغة الدستور مثلما كان الدكتور طه حسين، وأحمد أمين، وأحمد لطفي السيد أعضاء لجنة صياغة دستور 1923 وهو من أهم الدساتير فى تاريخ مصر، وأن ننهض بالتعليم لكي تنطلق مصر لركب الدول المتقدمة، وهى قادرة على ذلك لو حافظت على العقول النيرة من أبناء هذا الوطن.

نشر بمجلة الأهرام العربي فى 22 سبتمبر 2012

بين الثقافة والإعلام والتعليم
الطفل يحتاج مشروعاً للنهضة

مازلنا ننظر إلى أطفالنا فى مصر على أنهم شئ عابر فى حياتنا رغم ما وصل إليه العالم من تطور علمي وتكنولوجي، ساهما بشكل كبير فى تثقيف الطفل وتطوير طرق تفكيره، واعمال عقله، وإطلاق خياله، كل هذا يدور حولنا ولم يكن لدينا خطط علمية للنهوض بوعي وثقافة الطفل، وكل المؤسسات التى تعمل فى مجال الطفولة تعمل بمعزل عن الأخرى، مما يؤدى إلى عشوائية فى التفكير، وقصور فى الرؤية، دون النظر بعين الاعتبار إلى جوهر الفكرة، باعتبار أن الاستثمار الحقيقي فى الأطفال، فلو أخلصنا النوايا، وعملنا وفق منهج علمي سليم، وخطط إستراتيجية طويلة المدى، تنفذ من خلال المؤسسات الحكومية والأهلية، ممن تعمل فى هذا المجال، لكان للطفل المصري شأن آخر، وأصبح فى طليعة أطفال العالم.

ولكن فى العشر سنوات الأخيرة، بدأ هناك اهتمام ملحوظ بثقافة الطفل تبنته سوزان مبارك، لكنه اهتمام سطحي غير حقيقي، اعتمد على البروباجندا الإعلامية، والاهتمام بطفل الطبقة الارستقراطية فى المجتمع ولم يستفد منه أبناء الفقراء الذين يمثلون السواد الأعظم من أبناء الشعب المصري.

وفى رأيي أنه لا يمكن النهوض بالطفولة فى مجتمعنا إلا من خلال خطط واستراتيجيات مشتركة بين عدة وزارات يقع على عاتقها عبء

كـبير، مثل: وزارة التربيــة والتعلــيم التى يقع عليــها العبء الأكبر لأنها المؤسسة العلمية والتربوية التى تحتضن الطفل منذ بواكير عمره أي بداية من مرحلة الروضة إلى مرحلة الثانوية العامة التى ينطلق منها إلى الجامعة.

ولا يتم هذا إلا من خلال تغيير المناهج الدراسية بشكـل علمـي مدروس يضعه علماء أجلاء متخصصون فى مجالات العلـم المختلفة، وأدباء كبار فى مجال الأدب، بدلا من استيراد طرق تدريس ومناهج غريبــة لا تتــفق بحال مع جوهر وثقافة المجتمع.

وعودة حصص الأنشطة التى تقلصت فى بعض المدارس، وألغيت تماماً فى مدارس أخرى، فهل يعقل أن تلغي حصة المكتبة أو (القراءة الحرة) التى كانت من أهم وأقرب الحصص إلى قلوبنا، وحصــة الموسيقى التى تساهم بشكل فاعل فى إطلاق خيال الأطفال وترقيق مشاعرهم ووجدانهم، وحصة التربية الرياضية (الألعاب) التى كانت تفرغ طاقات الأطفال وتنشطهم بدنيا وعقليا ليعودوا إلى الفصول مرة أخرى أكثر استيعابا للدروس، وحصة الزراعة التى كانت تجعلنا أكثر وعياً بطبيعة زراعتنا ومحاصيلنا، وتربطنا بالأرض التى هى الوطن فى الأساس.

حدث أن وزير التربية والتعلـيم الأسبق الدكتور يسري الجـمل أراد إلغـاء تدريس حصة الرسم من المدارس لولا أن هاجت الدنيا وقامت ولم تـقعد ما كان تراجع عن قراره، وإن كانت الثورة أتت لتنقذنا من رقـبة الحاكم الظالم كي نمارس حريتنا، لذا لابد وأن نصلح ما أفسده الديكتاتور ونقف وقفة

جادة مدافعين عن مستقبل بلدنا وأولادنا، بضرورة تغيير مناهج التربية والتعليم.

أما وزارة الإعلام فدورها توعوي مهم خاصة من خلال الإذاعة والتليفزيون بقنواته المختلفة حكومية ومتخصصة، الذى مازال لا يقدم للطفل المصري ما يشبع رغباته وتعطشه للثقافة والإبداع، وأن البرامج الخاصة بالطفل فى مجملها عقيمة ولا تتناسب بحال مع تفكير طفل اليوم، فأين البرنامج الجاد الذى يحرك خياله ووجدانه؟ وأين دراما الأطفال المصرية التى ليس لها وجود فى التليفزيون.

والعجيب فى الأمر أن المسلسلات المصرية التى تنتجها صوت القاهرة أو قطاع الإنتاج، لا تعرض فى التليفزيون المصري – إلا نادراً – وتباع للقنوات الفضائية العربية لتحتكر عرضها، ويحرم منها الطفل المصري التى كتبت له خصيصاً، ناهيك عن هروب نجوم الفن والأدب من ممثلين ومخرجين وكتاب من العمل فى مجال دراما الأطفال، فما زال ينظر إليها على أنها أعمال قليلة القيمة تقدم إلى حفنة من الصغار، ولتدني أجورهم فى تلك الأعمال تصل لأقل من ربع أجورهم فى مجال الدراما التليفزيونية للكبار، فلماذا إذا يرهقون أنفسهم دون طائل معنوي أو مادي مجز؟ وأين فيلم الطفل المصري؟ حتى الآن لم يكن لدينا فيلماً مصرياً للأطفال يشار إليه على أنه فيلم متميزاً، رغم أن لدينا المهرجان الدولي لسينما الأطفال الذى يعتبر من أهم مهرجانات سينما الأطفال فى العالم.

ثالثا: المجلس القومي للشباب، من خلال الاهتمام بالطلائع والأطفال، وإقامة ورش ومسابقات للكتابة والرسم، ومسابقات البرلمان الصغير وغيرها من البرامج التثقيفية والتوعية للأطفال.

رابعا: وزارة الثقافة بكل قطاعاتها التى تعمل فى مجال الطفولة، مثل: المركز القومي لثقافة الطفل، ولجنة ثقافة الطفل، وهيئة قصور الثقافة ممثلة فى القصور المتخصصة فى الطفل، والإدارة العامة لثقافة الطفل، هيئة الكتاب ممثلة فى سلاسل كتب الأطفال، وهيئة المسرح ممثلة فى المسرح القومي للأطفال، كل هذه القطاعات فى الوزارة كل قطاع يعمل بمعزل عن الآخر، مما يؤدى إلى تشابه وتكرار فى الخطط والبرامج، وكان يجب أن يكون هناك خططاً وبرامجاً مشتركة وبروتوكولات تعاون بين هذه القطاعات وقطاعات أخرى فى وزارات مختلفة حتى نعيد للطفل المصري حقوقه المهدرة على مدى سنوات كثيرة مضت حتى نصل به لبر الأمان، ويعود لمصر وجهها الوضاء.

نشر بجريدة القاهرة فى 25 سبتمبر 2012

الثقافة الاستهلاكية..

ظلت الثقافة الجادة طوال ثلاثة عقود مضت مغيبة ومهمشة على المستوى الرسمي وعلى المستوى الشعبي، بل أبعد عن الساحة الثقافية والسياسية – عن عمد – كل مثقف حقيقي وصاحب مشروع ثقافي تنويري، ليطفو على السطح الثقافة التيك أواي، الثقافة الاستهلاكية، التى لا تؤسس بقدر ما تغيب العقول، وتصدر المشهد أنصاف وأرباع المثقفين والعلماء، فانزوي كل صاحب مشروع تنويري وعكف على مشروعه مؤمناً أنه الأبقي فى ظل هذا التعتيم المتعمد وأفسح المجال لنجوم الفن والرياضة والمثقفين التابعين للسلطة وصاروا بحكم المصالح الضيقة وإلحاح وسائل الإعلام على تصديرهم لنا ليل نهار أبعد ما يكون عن الثقافة الجادة، نظير وعد بوظيفة مرموقة أو برنامج فى قناة حكومية أو خاصة، أو رئاسة تحرير جريدة، بل أصبح الإعلام المرئي والمقروء مزيفاً وكاذباً وخادماً للسلطة، فهل يعقل أن تكون فى مصر قامات عالية من المثقفين والمفكرين والعلماء وأصحاب مشاريع فكرية ضخمة، ماتوا كمدا دون أن تعرفهم الأجيال الناشئة حق المعرفة، بل ظل لا يعرفهم سوى النخبة المثقفة أمثال: الدكتور جمال حمدان عالم الجغرافيا الجليل،الذى عرفه العالم أجمع من خلال أبحاثه وكتبه بخاصة سفره العظيم شخصية مصر، فقد ترك العمل أستاذا، بالجامعة ليتفرغ له وأنفق من عمره أكثر من 26 عاماً عاكفاً عليه حتى انتهى منه

ليموت ميتة فقيرة وحيداً فى شقته، ولم تعرفه الأجيال الجديدة إلا بعد موته، والعالم الجليل والأديب الدكتور أحمد مستجير، الذى عرفه العالم أيضاً من خلال بحوثه فى الزراعة، والدكتور عبد الوهاب المسيري الذى حوصر فى أواخر سنوات عمره من جراء كتابه الموسوعي عن تاريخ الصهيونية، هؤلاء الكبار كانوا يعيشون بيننا منذ سنوات قلائل ولا يعرفهم أحد، وكان الأولي بهم أن يصيروا نجوماً فى المجتمع، لكن العهد البائد والنظام العميل عمل جاهدا على إقصاء العقول النيرة من أبناء هذا الوطن، ليضمن بقاءه أكبر وقت ممكن، موقناً أن المثقف الحقيقي لا يقبل أن يكون تابعاً للطاغية وأنه هو المناوئ له على مدى التاريخ.

نشر بمجلة الأهرام العربي نوفمبر 2012

دعاوي التكفير
تلحق بالأهرامات وأبو الهول..!!

عجبت من تهديد الشيخ "مرجان سالم الجوهري" القيادي بالسلفية الجهادية مساء الأحد الموافق 11 نوفمبر، بتحطيم الأهرامات وأبو الهول وهدم كل الملاهي الليلة فى شارع الهرم، باعتبار الأهرام وأبو الهول أوثان يأتي أناس إليها من بلاد مختلفة يؤدون بها بعض الطقوس الدينية، وأن الذين بنوها كفاراً باعتبار أن فرعون كان كافراً،وقال أنا ربكم الأعلى – فعلى حد قوله – كيف نتباهى بحضارة بناها الكفار ووصفها بأنها حضارة ليست محترمة، وأما الملاهي الليلية فهي أماكن لممارسة الزني والدعارة والفجور، ويجب أن تغلق لأنها تقوم بأعمال تتنافي مع جوهر الدين الإسلامي، ولم يكتف "الشيخ مرجان" بهذا التهديد بل أشار إلى أنهم – أي الجماعة السلفية الجهادية – سيوجهون النصح والتقدير للرئيس محمد مرسي فإذا لم يستجيب ورفض تحطيم هذه الأصنام وسمح لممارسات شارع الهرم، يبقي لكل حادث حادثة، وهنا أشتم رائحة للتهديد فى كلام الشيخ، يفتخر أنه وزملاءه شاركوا فى تحطيم أصنام بوذا فى أفغانستان مع حركة طالبان الشهيرة عام 2001.

هذه التهديدات وغيرها من عاوي التكفير التى انتشرت فى الآونة الأخيرة بعد أن شعرت التيارات الدينية بالحرية، وبخروجهم من السجون فى أعقاب ثورة يناير وأصبح المجتمع يمر بدعاوي تكفير

بشكل لم يشهد له مثيل من قبل، فكيف ينادي "الشيخ مرجان" بهدم الأهرامات أو أبو الهول، وهو من أعظم الأبنية التى شهدتها البشرية، واحد معجزات الدنيا السبع، وشاهد عيان على براعة المصريين وقدرتهم على البناء والتشييد، ويتدفق السائحون إليه من كل بقاع المعمورة كي يشاهدوه، معترفين بعظمة المصري القديم، فحضارتنا المصرية من أعرق حضارات العالم القديم، مثلها فى ذلك مثل الحضارة الأشورية والبابلية والصينية..الخ.. فهل يعقل أن نهدم حضارتنا التى تميزنا وتجعل لنا عمقاً تاريخياً وحضارياً يعترف به العالم، بزعم أنها أوثان تعبد، وتؤدى طقوس دينية بداخلها من بعض السائحين الذين يأتون لزيارتها، هذا الكلام لا يتفق مع روح الإسلام السمحة، فلماذا إذن لم يهدمها عمرو بن العاص حينما فتح مصر؟ ولماذا لم يفت الإمام الشافعي الذى أقام فى مصر بهدمها؟ لأن جوهر الإسلام ليس ضد الحضارة بل هو دين حضاري بكل ما تحمل الكلمة من معان.

إن هذه الدعاوى والتهديدات تعود بنا إلى عصور التخلف والانحطاط، وتريد أن تمحو تاريخنا وحضارتنا التى نباهى بها الأمم.. وهذه الدعاوي سوف تفتح المجال على مصراعيه ونجد بين ليلة وضحاها أنهم يطالبون بإلغاء كليات الفنون الجميلة، وخاصة قسم النحت وغيره من الأقسام التى تقوم على تجسيد الفن، فهل فتش هؤلاء المشايخ فى قلوب وعقول البشر؟ وهل هذه التماثيل والأهرامات وغيرها بناها الأقدمون كي تعبد؟! أم شيدت كمقابر للملوك، فابتكروا هذا البناء كي يتناسب مع قيمة ومعيشة هؤلاء الملوك – حسب

اعتقادهم – بأن هناك حياة بعد البعث، فليرحمنا هؤلاء "المشايخ" من محترفي التكفير الذين يطلعون علينا كل يوم بفتاوى وتهديدات تهز أركان الدولة التى تمر بأسوأ حالاتها، وعدم استقرارها أمنياً واقتصاديا ذلك من أجل وطننا الحبيب، وأن يتفهموا صحيح الدين الإسلامي وجوهره الحقيقي، بدلا من أن يطلقوا فتاويهم جزافاً، ويثيروا الفزع والبلبلة فى المجتمع المصري بأثره.

نشر بجريدة القاهرة فى 27 نوفمبر 2012

الموقف الشجاع..!!

لم يكن موقف عاهل المملكة العربية السعودية الملك عبد الله بغريب على مواقف المملكة مع مصر طوال تاريخها الحديث، فقد فعلها من قبل الملك فيصل بن عبد العزيز حينما قطع البترول عن الدول التى تساعد إسرائيل أثناء حرب أكتوبر 1973هذا الموقف الشجاع النبيل من قبل عاهل المملكة بيض وجه مصر، تجاه الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها فى الاتحاد الأوربي وتركيا ودويلة قطر العميلة وأثبت للعالم أن مصر لها أشقاء عرب قادرين على التأثير القوى على الرأي العام العربي والعالمي.

فقد أتت كلمة الرجل متوازنة، منمقة، بليغة، قوية، فى رسائل موجهة ومختصرة إلى أمريكا وأوربا، والعالم العربي، ولأن المملكة العربية السعودية لها ثقلها العربي والدولي على الساحة السياسية والاقتصادية، فجاءت الاستجابة فورية ومؤثرة، حين حزت حزوها دولًا عرب أشقاء ممن لهم صفحات ناصعة البياض، وعلاقات محبة مع مصر وشعبها، فحاء موقف الإمارات العربية، والكويت اللتان لم تتأخراً من قبل عن الدعم المادي قبل المعنوي، وتبعها دول، البحرين الأردن، وفلسطين، وليبيا، والجزائر، جميعهم يؤيدون موقف مصر فى حربها على الإرهاب ومساندة موقفها تجاه ما يحدث من الغرب فى

التزييف الإعلامي والتعمية على الحقيقة الجلية لصالح التنظيم الدولي الإرهابي الذى يعيث فساداً فى أرض مصر.

وجاء موقف وزير خارجية المملكة متوجاً وداعماً، حيث سافر على الفور إلى فرنسا لشرح موقف مصر ومناقشة حقيقة ما يجري على أراضيها مع نظيره الفرنسي ليتغير على أثر مقابلته موقف فرنسا كلية، بعد أن كان موقفاً داعماً لوجهة نظر الولايات المتحدة الأمريكية، الذى بدأ هو الآخر فى التراجع.

ومن ثم نؤكد على أن أمريكا وحلفائها، يحرصون على تحقيق مصالح بلادهم، سواء كانت مع الأخوان أو غيرهم، المهم من يحقق لهم تلك المصالح ولو كان الشيطان نفسه.

لا تنسي مصر حكومة وجيشاً وشعباً الموقف الشجاع الداعم لها من قبل الملك عبد الله ملك السعودية، وجميع الدول العربية الشقيقة الداعمة لموقفنا.

إن هذا الموقف وما ترتب عليه من تبعات، سيجعل العالم ينظر إلى مصر والوطن العربي نظرة احترام وتقدير، بل سيغير فى سياسات كثيرة من الدول التى تربطهم مصالح قوية بأمريكاً وتؤازرها فى سعيها الحثيث منذ سنوات طويلة لتقسيم المنطقة العربية وتحويل دولها إلى دويلات ضعيفة يسهل السيطرة عليها، لتكون ضمن

مشروع الشرق الأوسط الكبير الذى تخطط له أمريكاً وحلفائها منذ ما يزيد على خمسين عاماً.

فقد أربك أمريكا وحلفائها خروج الشعب المصري بالملايين فى 30 يونية، فى مشهد غير مسبوق فى تاريخ البشرية، بل ومزلزلا عرش أوباما فى "الكونجرس" باعتباره أكبر داعم للإخوان الإرهابيين فى العالم، وجاء موقف الملك عبد الله الداعم لمصر مربكاً أيضاً، وسوف يدفعهم دفعاً منة منطلق الحفاظ على مصالحهم فى المنطقة لإعادة حساباتهم من جديد، ولا استبعد أن يتخلوا عن الإخوان فى القريب.

نشر فى أخبار الكتاب سبتمبر 2013

أيقونة الثورات..؟!

فقدت الحياة الأدبية المصرية والعربية قامة شعرية سامقة وطاقة ثورية متفجرة برحيل الشاعر الكبير العم أحمد فؤاد نجم يوم 3 ديسمبر عام 2013، عن يناهز 84 عاماً، وهو الذى انحاز إلى الفقراء مع عامة الشعب الذى هو واحد منهم، لم يطمع فى يوم من الأيام، فى سلطة ولاجاه ولا فكر فى مجد أدبي، بل كتب أشعاره بحرية منحازاً إلى ضميره الأدبي، فجاءت قصائده بسيطة وسهلة وعميقة فى آن، يفهمها بل ويتلاحم معها عامة الشعب المصري ورجل الشارع العادي، ويستمتع بها المثقف فهو يكتب مثلما يفكر ويكره الغموض والتعمية مؤمنا بأن الشعر الحقيقي خاصة شعر العامية هو الذى يخاطب الجماهير المصرية العريضة، بل تخطت شهرته الآفاق فاستمتع بها القارئ العربي فى جميع البلدان العربية، مراهنا على أشعاره أنها هى التى ستبقي فى قلوب ووجدان ووعي الشعب الذى حبها وآمن به وبتجربته الشعرية الثورية، ولأنه ينحاز إلى ضميره فقد انتقد الزعيم الراحل جمال عبد الناصر وسجن فى عهده، كما سجن فى عهد الرئيس السادات حينما قلده فى خطاباته أثناه إلقاءه إحدى قصائده التى تنتقد أيضاً سياسته فى أمسية شعرية بكلية الآداب جامعة القاهرة، كما سجن أيضا فى سجون مبارك وقضى أكثر من 17 سنة من عمره خلف قضبان السجون مدافعاً عن آرائه التى يؤمن بها منحازاً للشعب الذى أحبه ووثق به، لم يداهن

السلطة ولم يتقرب منها، وعاش فقيراً شريفاً فى حجرة صغيرة بـ"حوش قدم" وكون مع الشيخ إمام عيسي ثنائيا ناجحاً وطافت أغانيه بحنجرة الشيخ إمام عيسي شتى ربوع مصر وذيع صيتهما، لأن هذه الأغاني تعبر عن روح الاحتجاج الجماهيري الذى بدأ بعد نكسة 1967 فحبها الشعب وحفظها عن ظهر قلب، وأصبح يرددها فى جميع المناسبات الوطنية، مثل أغاني: "مصر يا مه يا بهية يا أم طرحه وجلبية" و"يا فلسطينية" و"ياما مواويل الهوي ياما مواليليا/ طعم الخناجر ولا حكم الخسيس فيا" وغيرها من الأغاني، وقد مهله العمر ليري ثورة 25 يناير 2011، ويزور ميدان التحرير، ويشجع شباب الثورة بل كانت أغانيه تردد أثناء هذه الثورة وثورة 30 يونية التى شهدها أيضاً وشعر بنبض الشعب، وكان أغانيه أيقونة الثورات التى مرت على مصر، عاش ومات شريفاً نظيفاً يقول ما يريد دونما تزويق لذا أطلق عليه "الفاجومي" الذى يعبر عن آرائه وما يعتقد أنه لصالح الشعب بلغة أبناء الحي الشعبي الذى عاش فيه، سيظل عمنا الشاعر الكبير أحمد فؤاد نجم حياً فى ضمير كل مصري ومصرية ما بقيت الحياة.. رحمة واسعة عليك يا أبو النجوم.

نشر بجريدة أخبار الكتاب يناير 2014

قصور الثقافة.. سيرة ومسيرة (1)

لم أكن أتخيل فى يوم من الأيام أن تجهض أحلام وطموحات الأدباء والمبدعين داخل أروقة هيئة قصور الثقافة، ويتحول الأمر بالنسبة لهم إلى كابوس مخيف، بهذه الصورة المزرية التى باتت محل علامة استفهام كبيرة وغامضة، فلصالح من يتم إقصائهم والتنكيل بهم وإبعادهم على الوظائف الحيوية ومراكز إصدار القرار، رغم كفائاتهم الإدارية والثقافية التى لا تخفى على أحد، بعدما كان ينتظرهم مستقبل باهر، فقد كان يحدوهم أمل كبير فى النهوض بهذا الجهاز الأكثر أهمية فى قطاعات وزارة الثقافة، والأكثر تأثيرا فى الناس فى كل ربوع مصر، لما يمتلك من مكتبات وبيوت وقصور للثقافة، تنتشر فى القرى والنجوع البعيدة والمحرومة من الخدمة الثقافية، فمنذ أن التحقنا بالجهاز فى أوائل التسعينات، كانت الأجواء صحية، والكل يعمل بحب وإخلاص ومنافسة شريفة لصالح العمل والوصول به إلى أفضل صوره، ورغم أن حسين مهران رئيس الهيئة الأسبق –رحمه الله– كان موظفا إلا أنه كان محبا للأدب والأدباء وللثقافة بوجه عام، فرحب بكل جديد يخدم فكر وسياسة الهيئة وينهض بها، ولأنه كان ماهرا فى الإدارة فطنا ذكيا، استطاع أن يختار قيادات حقيقية من العيار الثقيل –إن جاز أن نسميها– كى تعاونه فى إدارة الهيئة، من الأدباء

والفنانين، وهم: على أبو شادى، محمد خليل –رحمه الله–، عبد الرحمن الشافعى، عمر البرعى، محمد السيد عيد، فؤاد قنديل –رحمه الله– فاطمه المعدول، سيد عواد، محمد كشيك، وأبو العلا السلامونى، أحمد الحوتى –رحمه الله–، أحمد زرزور – رحمه الله–، أحمد عبد الرازق أبو العلا، محمد عيد إبراهيم، وغيرهم وأخشى ألا أكون قد خانتنى الذاكرة، وأنشأ الأقاليم الثقافية وأختار لها قيادات إدارية لا تقل أهمية عن هؤلاء أذكر منهم على سبيل المثال: صلاح شريط فى أسيوط، ومحمد سويلم فى المنصورة، فمن يستطيع أن يغفل دور هؤلاء الكبار فى النهوض بالهيئة، فى شتى مجالاتها الثقافية والفنية، ورغم أن النشر كان وليدا ويصدر من إدارة فرعية، إلا أنه كان أكثر أهمية مما سمى الآن بتطوير النشر، وما هو إلا تقويض للنشر وعرقلته وتفريغه من مضمونه، واستطاعت هذه الإدارة الفرعية للنشر أن تحدث دويا فى مصر والعالم العربى لما تصدره من كتب مهمه، ولا ننسى أزمة "وليمة لأعشاب البحر" ثم أعقبها أزمة "الروايات الثلاث" وما دار من لغط حولهما وضجيج على المستوى العربى، مما جعل الأنظار تلتفت بقوة إلى كتب الهيئة واقتنائها، لدرجة اختطافها من الأسواق اختطافا، وقس على ذلك نهضة فنية لا تقل أهمية بحال من الأحوال عن النهضة الثقافية، شملت فرق المسرح، والموسيقى العربية، والفنون الشعبية، التى كانت تشارك فى المهرجانات الدولية، مثل فرقتى

الشـرقية وسـوهاج للفنـون الشـعبية، ومهرجـان الإسـماعيلية للفنـون الشعبية الذى كان يتطور عاما بعد عام، وكذلك النهوض بمسرح وفنون الطفل، وتطوير مؤتمر أدباء مصر فى الأقاليم يوما بعد يوم إلى أن صار برلمانا ثقافيا، وسط هذه القيادات الكبيرة، وهذه الأجواء الثقافية والفنية الصاخبة تربينا، وتعلمنا الالتزام والانضباط فى العمل وكيفية التعامل مع الأزمات الإدارية والثقافية، فارتبطنا بالهيئة ارتباطا وثيقا، فهو بيتنا الثانى الذى ننتمى إليه نفسيا وثقافيا، والجميل فى الأمر أن هذه القيادات كانوا يعدوننا إعدادا كى نكمل المسيرة الناهضة من بعدهم، وسرنا على الدرب سنوات، وأعتقد أننا نجحنا فى كل الأعمال التى أوكلت إلينا ثقافية كانت أو إدارية.. وللحديث بقية.

نشر بجريدة روز اليوسف فى 12 أكتوبر 2016

قصور الثقافة.. سيرة ومسيرة (2)

عندما أطلق الكاتب محمد السيد عيد نداءه الشهير، فى منتصف التسعينات عبر جريدة "أخبار الأدب"، داعيا الأدباء للالتحاق بالعمل معه فى إدارة "الثقافة العامة" بهيئة قصور الثقافة، هل كان الرجل لا يدرك قيمة ما يفعله؟ أم كان واعيا لدور وقيمة هؤلاء الأدباء الشباب فى النهوض بالهيئة، وضخ دماء جديدة فى شرايينها لتحريك المياه الراكدة، وزلزلة الوضع البيروقراطى المتكلس، كان الرجل يدرك جيدا قيمة ما يفعله، وكانت فكرته قائمة على تدريب هؤلاء الشباب إداريا وثقافيا ليصبحوا قيادات واعية بقيمة الجهاز ودوره، جديرين بأن يقودوا الهيئة فى السنوات القادمة، وهل تصرف "عيد" من تلقاء نفسه دونما الرجوع إلى رئيسه المباشر وقتئذ الفنان الراحل محمد خليل، رئيس الإدارة المركزية للشؤن الثقافية، أو رئيس الهيئة الراحل حسين مهران؟، بالتأكيد عرض الأمر عليهما فجاء بمباركتهم جميعا، إيمانا منهم بقيمة ودور الثقافة الجماهيرية، وإدراكهم بأن هذا الشباب المثقف الواعى، هو القادر على توصيل رسالته السامية للجمهور المستهدف والمتعطش للثقافة فى شتى ربوع مصر.

كنت من أوائل من إنتقلوا للعمل بإدارة الثقافة العامة بالهيئة، ملبيا نداء "عيد"، وقد سبق لى قبلها أن أمضيت ثلاث سنوات ببيت ثقافة "أنور المعداوى" بمطوبس، كفر الشيخ، مسؤلا عن الثقافة العامة بالبيت، ومقررا لنادى الأدب بعقد مؤقت، وفى نفس اليوم الذى تسلمت فيه العمل بالإدارة، كان يستلم معى الشاعر محمد أبو المجد

والمخرج ياسين الضوى على ما أذكر، وقد سبقنا بأيام كل من المترجمة نانسى سمير، والأدباء: نجلاء علام، وعزة أنور، والراحل سيد عبد الخالق، محمود حامد، يوسف إدوار، وكان معظمنا من الفائزين فى مسابقة هيئة قصور الثقافة المركزية، ولنا تعاملات سابقة معها، وكنا جميعا فى بدايات تحققنا الإبداعي، وتحولت الهيئة بين عشية وضحاها إلى خلية نحل، الكل يعمل بحب وإخلاص وتفان فى كيفية إثبات ذاته وسط هذه الكوكبة من المبدعين والمثقفين، ورغم حب "محمد السيد عيد" لنا جميعا باعتبارنا مشروعه الذى يراهن عليه، إلا أنه كان حازما ودقيقا فى عمله الإدارى، يحاسبنا على كل صغيرة وكبيرة، بل كان يحاسبنا إذا أخطأ أحدنا فى همزة "قطع" فى خطاب إدارى، وكنا وقتها نشعر أنها قسوة منه، ولكن بعد مرور السنين أدركنا قيمة ما فعله معنا هذا الرجل، فهذا الحزم وهذه الدقة أورثتنا الالتزام والجدة فى العمل، والانضباط فى المواعيد وتحمل المسؤلية وكان الرجل خارج الهيئة بعد انتهاء مواعيد العمل الرسمية تجده إنسان آخر، يسألك عن مشروعك الأدبى، بل ويناقشك فى القضايا الثقافية والسياسية باعتبارك زميل أديب، أذكر أننا بعد أن وضعنا فى الإدارة– اللمسات الأخيرة لأول لائحة لنوادى الأدب، كان يريد الرجل أن يناقشها مع الأدباء فى أقاليمهم البعيدة، فأوكل لكل واحد منا إقليم ثقافى، كان من نصيبى إقليم وسط وجنوب الصعيد، وقبل أن ننطلق لمناقشة اللائحة فى الأقاليم المختلفة، دعانا فى إجتماع فى مكتب الراحل محمد خليل الذى حدثنا وقتها عن أهمية دورنا الثقافى فى تلك الفترة، وعما يجب أن نقوم به لخدمة الهيئة وخدمة الأدباء وأعطانا

دفعة معنوية كبيرة، فقال لنا: "كل واحد منكم فى إقليمه هو محمد خليل.. من يقصر معكم من المديرين فى أى موقع.. اتصلوا بى على الفور من تليفون مكتبه" رحمه الله كان يدرك جيدا أننا جميعا شباب صغير يعمل بعقد مؤقت، فمن الجائز أن يستهين بنا بعض المديرين، وقد حدث بالفعل فى بعض المواقع ما كان يتوقعه الرجل وسوف نحكيه فى مقام آخر.

وانطلقنا نناقش اللائحة مع الأدباء فى الأقاليم المختلفة، ونأخذ ملاحظاتهم عليها، ونعد تقريرا وافيا بالزيارة ونقدمه ل"عيد" بعد عودتنا مباشرة، وفى النهاية أعد تقريرا مجمعا بكل الملاحظات على اللائحة وعرضت على الأمانة وأقروها، وأدخل عليها تعديلات كثيرة بعد ذلك حسب مستجدات الأمور، وسط هذه الأجواء وهذه القيادات الثقافية والإدارية تربينا وارتبطنا بالجهاز ارتباطا وثيقا.

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا، هل نجحت تجربة "عيد" فى استقدام الأدباء للهيئة؟ الإجابة نعم، فمعظم من عملوا معه فى تلك الفترة أصبحوا بعد مرور عدة سنوات من قيادات الصف الأول والثانى فى الهيئة، وتحملوا المسئولية كاملة فى فترة من أصعب الفترات التى مرت على مصر فى السنوات الأخيرة أثناء ثورتى 25/ 30، وما بعدها، وكانت من الفترات الزاهرة فى الهيئة، لتأتى الرياح بما لا تشتهى السفن وتتغير قيادة الهيئة، وتعصف بمشروع "عيد/ مهران" وتصبح هذه القيادات التى تربت بين جدران الهيئة قوة معطلة، وتفقد الهيئة بإبعادهم خير عقول أبنائها النيرة.

نشر بجريدة روز اليوسف فى 19 أكتوبر 2016

قصور الثقافة.. سيرة ومسيرة (3)

فور نشر مقالى الأسبوع الماضى "قصور الثقافة.. سيرة ومسيرة (2)"، والذى تحدثت فيه عن تجربة الكاتب محمد السيد عيد، فى إدارة الثقافة العامة بالهيئة، جاءتنى محادثة تليفونية من الإسكندرية من "إسماعيل عبد الفتاح"، كان يعمل مديرا لمكتب ليلى مهدى، رئيس إقليم غرب الدلتا الثقافى الأسبق، يعاتبنى فيها على أننى لم أتحدث فى مقالى السابقين عن رموز الثقافة الجماهيرية فى الإسكندرية وخص بالذكر "محمد غنيم" الذى تقلد عدة مناصب فى الوزارة، ورأس الهيئة العامة لقصور الثقافة فى فترة من فتراتها الزاهرة، وأيضا ليلى مهدى، ووسام مرزوق، وغيرهما من القيادات البارزة فى الإسكندرية وهذه غيرة من الرجل يشكر عليها، فقد عمل معهم، ويعرف قدراتهم عن قرب، خاصة وأنه يعتبر – على حد قوله– "محمد غنيم" أستاذه ولا أحد يستطيع أن ينكر فضل ودور هذه القيادات على الثقافة الجماهيرية، قولت له: إننى لست مؤرخا لهيئة قصور الثقافة، ولكننى أتحدث عن قيادات ثقافية عاصرتها وعملت معها، وشاركت فى مشاريعهم الإبداعية عن قرب، وأعرف حجم وقدر الانجاز الذى قدموه، وآثاره الايجابية على أجيال عدة داخل الهيئة ولصالح وزارة الثقافة، فبقدر ما كان فى الإسكندرية قيادات ناجحة، كان فى كل أقاليم مصر قيادات على نفس الدرجة من الكفاءة والقدرة على الأداء الثقافى الجيد، لأن الاختيار كان يتم على أساس قوى وصحيح يحكمه الصالح العام، وليس على أساس الصداقة وذى الحظوة من

أهل الثقة والمقربين من رئيس الهيئة، كانت الهيئة وقتئذ تضج بالقيادات المثقفة الواعية، المدربة على العمل الثقافى والإدارى، والتى تدرك قيمة الثقافة الجماهيرية ودورها التنويرى فى تثقيف الجماهير، فمن ينكر دور الفنان "عبد الرحمن نور الدين"، الذى تقلّد عدة مناصب فى مواقع مختلفة تابعة للهيئة، من مدير عام ثقافة الإسماعيلية إلى رئيس إقليم القناة وسيناء الثقافى، إلى رئيس إقليم القاهرة الكبرى وشمال الصعيد، الذى ظل به إلى أن أحيل للمعاش وإلى جانب كفاءته الإدارية، فلم تغب كفاءته الفنية يوما واحدا وخاصة عن مجلته الأثيرة "قطر الندى" التى بدأ بها رساما منذ عددها الأول، ثم مشرفا فنيا لها، ثم رئيسا لتحريرها لفترتين مختلفتين، ثم اخترته مستشارا لتحريرها فى الفترة التى توليت فيها رئاسة مجلس التحرير، إلى أن أبعد عنها مع من أبعدوا مؤخرا، ومن ينكر قيادة ثقافية بحجم الفنان "حشمت البنا"، فقد كان يتمتع بقدرة إدارية فذة يديرها بروح الفنان المبدع القادر على العطاء، فبجانب عمله الإداري لم يغب عن فنه ولوحاته التشكيلية يوما، وقد تقلد عدة مناصب منها مدير عام فرع ثقافة الشرقية، ثم رئيسا لإقليم شرق الدلتا الثقافى وظل به إلى أن أحيل للمعاش، ومن ينكر قيادة ثقافية بحجم الكاتبة "فاطمة المعدول" التى تقلدت عدة مناصب مهمة على مستوى قطاعات الوزارة، وهى ابنة هيئة قصور الثقافة، وكان لها دور بارز فى الاهتمام بثقافة وفنون الطفل، بدأته من قصر ثقافة الطفل المتخصص بجاردن سيتى الذى اعتبرته بيتها الثانى، واستطاعت أن تحوله إلى خلية نحل فأقامت به الورش الفنية، والندوات، وورش

الكتابة، وأنشأت بالقصر قسم خاص لتصنيع العرائس والدمى، بل كتبت وأخرجت العديد من العروض المسرحية له مجانا، ولا أنسى عرض "الوردة الزرقاء" الذى كتبته وأخرجته، وكان أبطاله من الأطفال ذوى الإعاقة، ثم ما لبثت أن انتقلت رئيسا للمركز القومى لثقافة الطفل، وأنشأت به قسما لنشر كتب الأطفال، وقدمت العديد من الوجوه الجديدة فى هذا المشروع، ولكنها ظلت محتفظة بالقصر الذى شهد –فى ذاك الوقت– ولادة تجربة مهمة فى صحافة وثقافة الطفل، وهى مجلة "تاتا تاتا" لأطفال ما قبل المدرسة، وكنت أحد المشاركين فى هذه التجربة منذ العدد الأول حتى أن توقفت المجلة عن الصدور، بانتقال "المعدول" إلى رئاسة قطاع الفنون الشعبية، ثم انتقلت بعد ذلك إلى رئاسة قطاع الإنتاج الثقافى، وظلت به إلى أن أحيلت للمعاش، وكانت طاقة إدارية وفنية هائلة فى كل مكان عملت فيه، ولكنها ظلت وفية –ولازالت– للثقافة الجماهيرية.

نشر بجريدة روز اليوسف فى 26 أكتوبر 2016

أمل فرح.. وجائزة اتصالات..

يقال إن الإنسان له نصيب من اسمه، و«أمل فرح» اسم على مسمى، فحين تلتقيها لأول مرة يجذبك الفرح الذي يطل من قسمات وجهها البرية، ومن عينيها الذكيتين، وما أن تتحدث إليك إلا ويجذبك عذب حديثها وثقافتها الرفيعة، وتمنحك طاقة إيجابية وأمل في الحياة، تعرفت على قصائدها قبل أن ألتقيها بسنوات، فقصائدها العامية الرائقة كثيرا ما جاورت قصائدي فى مجلة "الثقافة الجديدة"، والعديد من الدوريات الثقافية الأخرى، التقيتها لأول مرة في منتصف التسعينيات كانت في إحدى زياراتها لمجلة «قطر الندى» التى كنت اعمل سكرتيرا لتحريرها في ذاك الوقت، عرفني عليها صديقنا المشترك الراحل أحمد زرزور، الذي كان يدير تحرير المجلة، كانت تحمل إلينا بعض إبداعاتها المتميزة للأطفال من شعر وقصة لنشرها بالمجلة، وكنت قبلها بفترة وجيزة قد تعرفت على شقيقها – خفيف الظل– الكاتب المبدع محمد فرح، وصرنا صديقين حميمين، كان يتردد كثيرا على المجلة ويصطحبني إلى مقاهي وسط القاهرة، نحتسي الشاي البربرى وندخن الشيشة، كانت تربطه بندلاء المقاهي علاقة وطيدة، فما أن نهل على مقهى إلا ونجد ترحيبا كبيرا منهم له.

اكانت في تلك الفترة تجمعنا أحلام عريضة وطموحات مشتركة، أذكر أن محمد فرح فكر في إصدار جريدة للأطفال وتحمسنا جميعا للفكرة، واجتمعنا أنا وهو وزرزور وأمل، في مكتب الناشر على عبد الحميد بالعجوزة، الذي تحمس لإصدار الجريدة، وبعد أن صممنا

الماكيت الأساسي، واستقرينا على اسم «العصفور» عنوانا للجريدة، وجهزنا العدد «زيرو»، وقبل أن ندفع به للمطبعة توقف المشروع لحسابات الربح والخسارة، وبعد عدة سنوات كررنا النفس التجربة، إذ ذهبت في صحبة محمد وأمل فرح إلى الشاعر أشرف عامر الإنسان ومحاولة في مكتبه بمقر جريدة «الوقائع العربية» التي أصدرها بعد عودته من سنوات الغربة الطويلة خارج الوطن، وكان مقرها كائنا – على ما أذكر – في شارع محي الدين أبو العز، لنعرض عليه فكرة إصدار جديدة للأطفال، وكان محمد فرح يحتفظ بماكيت جريدة العصفور، الذي عرضه عليه وتحمس له، ولكن المشروع لم يتم لنفس السبب سالف الذكر.

في تلك الأجواء الحميمة تعرفت على أمل فرح، وعلى ثقافتها ووعيها، فهي بالفعل كاتبة كبيرة وموهوبة موهبة استثنائية، تنتمي لأسرة فنية مثقفة، فشقيقها الأكبر الفنان الكبير الراحل نجيب فرح، الذي ملأ الدنيا فنا وإبداعا للأطفال، وكانت رسومه لا تخطئها العين وتتصدر كبريات مجلات الأطفال في مصر والعالم العربي، وهو الذي حبب محمد وأمل في الكتابة للأطفال، ولان «أمل» أعطت وقتها وجهدها وأودعت موهبتها في الكتابة للأطفال، وأخلصت لها أيما إخلاص، لذا جاءت كتاباتها تحمل ملامح التميز والابتكار، فحازت إعجاب الكتاب والنقاد معا، ونالت العديد من الجوائز الكبرى، منها: جائزة اليونسكو الدولية للتسامح في كتب الأطفال، عن كتاب «هدف يلف» عام ٢٠٠٢، ثم جائزة «إيبي» الدولية، عن كتاب في مجال الإعاقة، بعنوان: «الصندوق» التي تعطينا عام ٢٠٠4، وجائزة

سوزان مبارك الأولى في أدب الطفل مرتين، وهي تشغل حاليا منصب نائب مدير تحرير مجلة ميكي في طبعتها المصرية الصادرة عن شركة نهضة مصر، وكبيرة محرري كل مجلات ديزني في مصر والصادرة عن الشركة نفسها، وعملت أمل بالصحافة، وصحافة الأطفال، والكتابة لمسرح العرائس وكتبت العديد من أغاني الأطفال، منها: أغاني مسلسل «بكار» لستة مواسم متتالية، كما كتبت أغاني مسلسل «عالم سمسم» في موسم عام ٢٠٠٠، وأصدرت العديد من كتب الأطفال، منها: «الغزالة والصياد»، «مثلث ودائرة» عن دار الشروق، و«الصندوق»، «الألوان»، «قطة تقول بخلو»، «الولد والسلة»، «قطار لا يقول تووووت»، «كيف اختفى آخر الديناصورات» عن دار نهضة مصر، ونقوش غريبة عن اليونسكو.

وبعد أن تحقق حلم «أمل» في أن يكون لها مشروعها الثقافي الذي تديره بنفسها، ومنذ عامين تقريبا أسست مع زوجها الفنان المبدع مجدي الكفراوي، دار «شجرة» المتخصصة في نشر كتب الأطفال ونشرت عددا من العناوين المهمة لها، وعدد من كتاب الأطفال، ومنذ أيام حاز كتابها «أتمنى أن أكون سحلفاة» الصادر عن نفس الدار على جائزة «اتصالات»، وهي أكبر جائزة عربية في مجال أدب وثقافة الطفل، وبهذه الجائزة ولدت دار «شجرة» عملاقة، وأصبحت «أمل فرح» تتصدر قائمة أفضل الكاتبات العربيات في مجال أدب الطفل، ألف مبروك لأمل ولدار «شجرة» على هذا الانجاز الكبير.

نشر بجريدة روز اليوسف فى 9 نوفمبر 2016

مهارات الكتابة للأطفال
وجوان آيكن!!

هناك كتب لابد من قرأتها أكثر من مرة، بل لابد وأن نعود إليها مرة ومرات، كلما اقتضت الحاجة إليها، لما تحمل هذه الكتب من أهمية نادرة في مجالها، ومن هذه الكتب التي أرى أنها من الأهمية بمكان قراءاتها والحرص على اقتنائها خاصة من قبل كتاب الأطفال المبتدئين والراسخين، والباحثين في مجال أدب وثقافة الطفل، كتاب (مهارات الكتابة للأطفال)، الصادر عن المركز القومي للترجمة، بترجمة كاتبنا الكبير يعقوب الشارونى، وسالى رؤوف راجي، للكاتبة والروائية الانجليزية جوان آيكن، التي حصلت على عدد من أكبر الجوائز في أدب الأطفال، من أهمها جائزة لويس كارول، وجائزة الجرديان عن مجمل أعمالها عام (١٩٦٩)، وجائزة إدجار آلان بو (١٩٧٢)، وفي عام (١٩٩٩) حصلت على وسام الإمبراطورية البريطانية لخدماتها الكثيرة في مجال أدب الأطفال، ولها أكثر من مائة كتاب، من بينها ما يزيد على (١٢) مجموعة من القصص والمسرحيات والأشعار، بالإضافة إلى العديد من الروايات الحديثة والتاريخية للكبار.

وتكمن أهمية هذا الكتاب في أنه مترجم عن الانجليزية فهو ينقل لنا خبرة الآخر التي تختلف بلا شك عن خبراتنا في الكتابة للأطفال، فما زلنا ننظر في وطننا العربي إلى الكتابة للطفل على أنها كتابة سهلة،

بحسب أنها نخاطب حفنة من الصغار، وهذه نظرة قاصرة وخاطئة، فهي كتابة صعبة تحتاج إلى علم وموهبة ودراية تامة بعوالم الطفل النفسية واللغوية، بل ويعتبر هذا الكتاب مرجعا ومانفيستو لكتاب الأطفال خاصة الذين يخطون أولى خطواتهم في هذا الطريق، حيث تطرح المؤلفة الأسئلة التالية: هل الكتابة للأطفال سهلة بالفعل كما تبدو؟ وهل الهدف الكتابة للأطفال أم الكتابة عن الأطفال؟ وهل الغاية كتابة كتاب مصور لصغار الأطفال؟ أم كتاب لمن هم في مرحلة بداية القراءة؟ أم كتاب صغير لمن هم في بداية المراهقة؟ لماذا أصبح مؤلفو أطفال مشهورين مثل: بياتركس بوتر، إي نسبيت، وإيه. إيه ميلن وموريس سنداك محبوبين إلى هذه المرحلة؟ وسيجد القارئ إجابات مقنعة لكل هذه الأسئلة وغيرها.

والجميل والمدهش في هذا الكتاب أن جاءت ترجمته سهلة وميسرة ورائعة، رغم أنه كتاب ليس إبداعيا إلا أنه جاذب للقراءة والإطلاع إذ يجمع بين المتعة والمعرفة، ويحمل الوصفة السحرية لكتاب الأطفال بل محتشد بجمل وعبارات لكبار الكتاب العالميين، الذين يتمتعون بخبرات طويلة وعميقة في الكتابة، فعلى سبيل المثال لا الحصر: "لا أعرف كيف تعلمت القراءة، أتذكر فقط أول كتبي وأثرها على فمن قراءاتي الأولى بدأت أحدد بداية وعيى المتصل بوجودى الذاتي (جان جاك رسو ..الاعترافت)"، "الطفولة تتمتع بميزة محدودة من القوة... حيث إن المعرفة محدودة، والاهتمام بأدوات المعرفة محدود: بالتالي فالمشاعر لا تتشتت (دى كوينسى)"، "الأدب لا قيمة له إذا لم يكن جيدا جدا على نحو رائع، الكاتب لابد أن يقرر أنه لن يواصل الكتابة

كمهنة بهدف تجارى ليصبح غنيا من ورائها، صحيح أنه من أهم الحقوق المشروعة أن يحصل الكاتب على نحو محترم، على أفضل مقابل لأحسن الأعمال التي يمكنه أن ينتجها، لكن لا يجب أن يفرض إنتاجه أو يتسرع فيه، أو حتى أن يعيد إنتاج ما كان قد سبق أن كتبه من قبل. (جورج إليوت: أوراق من مفكرة)"، "الأدب يولد الحزن (هيلاري بيلوك – قصص تحذيرية)"، "يمكن للطفل أن يتوحد مع شخصيات البالغين، إذا كانت مرسومة بتعاطف وبساطة كافيين. (أي. دبليو في الأطفال والخيال)".

الكتاب زاخر بالمعلومات والخبرات المهمة التي أرى أنها مهمة للكتاب، لذا لا غنى لأي من كتاب الأطفال أن يقرأوه بل ويحتفظون به في مكتباتهم فحتما سيعودون إليه، فهو بحق محرض على القراءة وجدير بالاقتناء، وفي هذا المقام نوجه الشكر للمترجمين أستاذنا الكبير يعقوب الشاروني، والمترجمة الواعدة سالى رؤوف، على ترجمة هذا الكتاب المهم الذي يعتبر إضافة حقيقية للمكتبة العربية.

نشر بجريدة روز اليوسف فى 23 نوفمبر 2016

المؤتمر السنوي لأدب
الطفل وتحيدات العصر..

جاء المؤتمر السنوي الأول لمركز توثيق وبحوث أدبية الأطفال التابع لدار الكتب والوثائق القومية برئاسة الدكتور محمود الضبع تحت عنوان (أدب الأطفال وتحديات العصر) الذى عقد فى الفترة من 20 إلى ٢١ نوفمبر الحالي، ليحرك المياه الراكدة ويعيد الوجه المضيء مرة أخرى لأدب وثقافة الطفل، بعدما انحسر الضوء عنهم وأصبحوا على هامش الحياة الثقافية المصرية، والمحرك الأساسي وراء إقامة هذا المؤتمر هو كاتبنا الكبير يعقوب الشارون مقرر المؤتمر، وإيمان عبد العزيز مدير عام مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال، وأعتقد أن هذا المؤتمر قد نجح بداية من إعادة الثقة في دور الدولة بالاهتمام بثقافة الطفل، كما نجح أيضا على مستوى التنظيم ومناقشة عدد من أهم القضايا التي تشغل الباحثين فى مجال ثقافة الطفل على مدار يومين بقاعة المؤتمرات بالهيئة العامة مدار الكتب والوثائق القومية، ففي اليوم الأول من المؤتمر نوقشت عدد من البحوث المهمة على جلستين. ففي الجلسة الأولي التي رأستها الدكتورة نادية الخولى، نوقشت البحوث التالية: (السيرة الشعبية في أدب الأطفال.. أحمد سويلم)، (أدب الأطفال وتأكيد الانتماء الوطني والهوية .. د. غراء مهنا)، (مستقبل أدب الأطفال فى ضوء المتغيرات العالمية .. يعقوب الشارونى)، (نانو أدب الأطفال.. د. محمد سعيد

عبد التواب)، (معايير التصميم التربوي القصص التفاعلية.. سمر سامح محمد على)، (أدب الأطفال وتطبيقات الجيل الثاني للويب: ورؤية مستقبلية.. د. إيمان رمضان) (أدب الأطفال وتكنولوجيا الاتصال: «الفرص البديات.. د. أشرف قادوس) وفي الجلسة الثانية التي رأسها يعقوب الشارونى، نوقشت البحوث التالية: (أدب الطفل وتحديات العصر: نظرة مستقبلية .. د. نادية الخولى)، (الكلمات المفاتيح في أغنيات الطفل .. د. خالد مهدى) (إبداع لمواجهة الحياة .. محمد عبد الحافظ ناصف)، (دور الحكاية الشعبية في تربية وتعليم الطفل .. عبده الزراع)، (أدب الأطفال في ضوء الثقافة الرقمية.. أحمد فضل شبلول)، (صورة المرأة الفرعونية بين جيلين من كتاب الطفل.. د محمد زيدان)، أما اليوم الثاني فطرحت عدة ورقات بحثية في غاية الأهمية، مضي الجلسة الأولى التي رأسها د. أحمد مختار مكى، نوقشت البحوث التالية (التنمية الانتماء للوطن لدى الأطفال السيد نجم و(مستقبل أدب الأطفال في ضوء المتغيرات العالمية.. هبة محمد عبد الفتاح)، (حكايات الحيوان في التراث بين الرمز والمتعة.. د. أمان الجندى)، (أثر الغزو الثقافي على إضعاف الهوية والانتماء للوطن.. إيمان عبد الله)، (دور الثقافة والإعلام والتربية في تنمية الانتماء لدى الأطفال.. لواء مصطفى البالكى)، (أدب الأطفال وتحديات العصر.. د. سلامة تعلب)، وفي الجلسة الثانية التى رأسها في سلامة تعلب نوقشت هذه البحوث (استلهام التراث في أدب الأطفال.. د عطيات أبو العينين)، (الخيال العلمي ودوره في تنمية الثقافة العلمية للطفل.. محمد نجيب مطر)، (أدب الأطفال وتحديات

العصر.. عفت بركات). (أثر أدب الطفل في إرساء دعائم الأمن في المجتمع .. مي حمدى)، (دور أدب الأطفال في إكساب الأطفال قيم التسامح وتقبل الآخر.. واشترك فيه: غادة أبو الفتوح، مها حسنينهيام العنانى)، (أديبة الأطفال وتحديات العصر: الثقافة الرقمية.. أمل حسين حجاب)، (اللغة وأثرها في تعميق مفهوم الهوية عند الأطفال.. سمر إبراهيم) ثم أقيمت ورشة عمل بعنوان: «دور أدب الأطفال وتنمية القيم لدى الأطفال، أدارها د. أحمد مختار مكى وشارك فيها عدد كبير من كتاب الأطفال المشاركين في المؤتمر، ثم اختتم المؤتمر أعماله بالتوصيات الآتية.

نشر بجريدة روز اليوسف فى 30 نوفمبر 2016

(بنجلون).. في القاهرة..!!

قبيل انعقاد معرض القاهرة الدولى للكتاب في دورته الأخيرة بأيام قلائل، كتب المغربي الكبير "العربي بنجلون"، بوستا على صفحته الرئيسية بالفيس بوك: "أنا الآن في ميدان طلعت حرب بوسط القاهرة.." ويبدو في الصورة خلفه تمثال طلعت حرب، و"بنجلون" يقف متأنقا بزيه الشتوي الثقيل في نهار يناير البارد، كنت في شوق للقاء هذا الرجل الذي عرفته من كتاباته النثرية البديعة قبل أن ألتقيه وقد حكمت له عملا مسرحيا للأطفال كان مشتركا به في إحدى المسابقات الأدبية التي انطلقت عن إحدى المؤسسات الثقافية الكبرى في مصر، دخلت له على الخاص وكتبت رقم تليفوني المحمول ورغبتي في مقابلته، في الغد اتصل بي وتواعدنا على اللقاء في الخامسة مساء على مقهى "وادي النيل" بميدان التحرير، حيث يسكن في أحد الفنادق التي تطل مباشرة على الميدان، في الموعد المحدد وجدته يجلس في مدخل المقهى ينظر إلى الميدان يتأمل المارة، وما إن التقيته حتى سلمت عليه بحرارة ورحبت به، تناولنا الشاي وجلسنا ما يقرب من الساعة نتحدث في أمور الثقافة المصرية والعربية، ثم اصطحبني إلى الفندق ليهديني بعض كتبه، وبعدها نزلنا إلى الشارع نتمشى في شوارع وسط المدينة، حكى لى عن زياراته السابقة إلى القاهرة، وفي إحدى هذه الزيارات كان يصطحب زوجته وأصر على اللقاء بالراحل خيري شلبى من في المكان في المقابر حيث كان

يكتب رواياته، وسألته زوجته باستنكار: وهل يعيش الأحياء في مقابر الموتى؟ لكنه أفهمها أن الراحل كان يبحث عن الهدوء الذي يمنحه القدرة على القراءة والكتابة والتأمل، وكتب عن هذا اللقاء وغيره من اللقاءات بالكتاب المصريين والعرب وتأملاته في زياراته المختلفة لمصر والعواصم العربية، في كتاب الرحلات البديع "أن تسافر"، الذي طبع في طبعتين، الأولى عام ٢٠١٤ في "المطبعة السريعة" بالقنيطرة، والثانية عام ٢٠١٦ في الهيئة المصرية العامة للكتاب وثاني يوم من افتتاح معرض القاهرة تقابلنا على المقهى وانطلقنا إلى هناك، تقابلنا مع العديد من الكتاب المصريين والعرب، وعرفت أن الرجل أتى لحضور المعرض على نفقته الخاصة، فلم يكن ضمن وفد الكتاب المغاربة التي أوفدتهم المغرب للاشتراك في فعاليات المعرض رغم أنها كانت ضيف شرف هذه الدورة، ولما سألته عن هذا الأمر قال: "أنني لست ضمن شللية وزارة الثقافة التي تفد من تريد" تعجبت من تشابه حال الواقع الثقافي العربي، وتجاهل المبدعين الحقيقيين عن قصد لأنهم لم يقفوا بالأبواب، ولم يتنازلوا عن مواقفهم وقناعاتهم مقابل سفرية هنا أو هناك، وفي الغد كنا على موعد صباحا في دار الأوبرا للذهاب إلى مكتبة المجلس الأعلى للثقافة الشراء بعض الكتب التي قد طلبها منه بعض أصدقائه من الكتاب المغاربة، وبعد أن اشترينا الكتب، أراد أن يلتقط بعض الصور التذكارية مع تمثال الموسيقار "محمد عبد الوهاب"، وتمثال "كوكب الشرق أم كلثوم»، وأبدى إعجابه بمبنى دار الأوبرا، ومباني المؤسسة الثقافية المصرية، وقال لي في مرارة: تخيل أن المغرب ليس بها سوى مبنى واحد لوزارة

الثقافة، فكانت مفاجأة بالنسبة لى، فقلت له: كيف؟!، وهيئة قصور الثقافة بمفردها بها أكثر من 560 موقعا ثقافيا، قال الرجل في تواضع: الثقافة في مصر حيث الاهتمام والزخم والكثافة والجودة قلت له: وأنا أرى أن الحركة النقدية الحديثة توجد في المغرب، قال: إن العقلية المغربية عقلية ناقدة، فمنذ القدم كان هناك اهتمام كبير بالنحو والصرف، وكانوا يقرأون الكتب ويمسكون بالأقلام يعلقون بها على الأخطاء النحوية وغيرها من الأخطاء على هوامش الكتب، فمن هنا جاء اهتمام المغاربة باللغة العربية وسلامتها ودقتها، وتربت لديهم الذائقة النقدية، في مساء هذا اليوم ذهبنا إلى المعرض لمناقشة كتابي «ألوان عمر» للأطفال، وفي الندوة تحدثت عن الكتاب مع الأطفال ودعوت "بنجلون" أن يجلس بجوارى وقدمته للحديث إلى الأطفال وفوجئت أن الرجل قد قرأ الكتاب الذي قد أهديته له قبلها بيوم واحد وتحدث عنه بشكل جميل مرت أيام المعرض مسرعة، لكنني سعدت بمصاحبة قامة سامقة في دنيا الإبداع النثري والنقدى صديقي الجميل المبدع "العربي بنجلون".

نشر بجريدة روز اليوسف فى 15 فبراير 2017

الأراجوز المصري والعرائس..

"فن الأراجوز" من الفنون القديمة الشيقة والمحببة إلى قلب ووجدان الطفل وكانت منتشرة انتشارا كبيرا في ربوع مصر من أقصاها إلى أقصاها، حيث كان يطوف لاعبو الأراجوز شوارع وحوارى القرى والمدن الصغرى والكبرى لعرض نمرهم على الجمهور مقابل قروش قليلة، يحصلون عليها من الجمهور مقابل استمتاعهم بتلك العروض وكاد هذا الفن أن ينقرض ويختفي لدرجة أنه لم يبق في مصر سوى خمسة من لاعبي الأراجوز فقط من الجيل القديم أشهرهم "عم صابر المصري"، ولولا أن تنبه بعض الفنانين من المحبين والمخلصين لهذا الفن الرفيع، وأعادوا له الاعتبار من جديد بإنشاء بعض الفرق المهتمة بفن الأراجوز والعرائس، مثل فرقة الدكتور نبيل بهجت، التي استطاع أن يطوف بها الكثير من الدول العربية بمشاركاته في مهرجاناتها المختلفة لإحياء هذا الفن، وكذلك المخرج ولاعب العرائس ناصر عبد التواب، الذي أنشأ فرقة الأراجوز المصري والعرائس، منذ سنوات بقصر ثقافة العمال بشبرا الخيمة، وشارك بها في العديد من الفعاليات الثقافية والفنية، كما شارك بها في عدد من المهرجانات العربية، ولأن «عبد التواب» مخلص أيما إخلاص لهذا الفن، فربى ودرب بعض الكوادر الفنية في شبرا الخيمة يجيدون فى شبرا الخيمة يجيدون فن العرائس والأراجوز، ونظرا لإدراكه لهذا الفن أعد مؤخرا كتاب «الأراجوز المصري والعرائس» صدر عن المركز القومي

لثقافة الطفل، الذي ترأسه الأستاذة ميرفت مرسي، في طبعة جيدة موثقة بالصور عن أشكال العرائس المختلفة، وبعض صور أشهر الشخصيات التي قدمت شخصية الأراجوز منها: الفنان محمود شكوكو، ومرفق بالكتاب سى دى محمل عليه بعض نمر "الأراجوزللتعريف بهذا الفن والترسيخ له والعمل على إحيائه وانتشاره وقد أقام المركز القومي لثقافة الطفل حفل توقيع للكتاب بمعرض القاهرة الدولي للكتاب الأخير، وحضره عدد كبير من المهتمين بأدب وثقافة الطفل، والأطفال رواد المعرض، واستخدم البرجكتور لعرض بعض أشكال العرائس المختلفة للأطفال، ومقتطفات من عروض الأراجوز، وذلك ضمن الفعاليات الثقافية التي قدمها المركز في المعرض، وجاء الكتاب جاذبا للقراءة والاطلاع، حيث كتب على شكل قصة حوارية بسيطة باللهجة العامية المصرية، نفس اللهجة التي يتحدث بها الأراجوز، دارت هذه الحوارية بين الطفل سامي ومدرسه الأستاذ حسن الذي اصطحبهم في رحلة إلى الحديقة الثقافية وما أن رأي سامي نمرة من نمر الأراجوز إلا ودهش، ودارت في عقله الصغيرة عدة أسئلة مهمة، هذه الأسئلة هي ما يجب أن نعرفه عن الأراجوز، وكما يقول الكتاب أن الأراجوز، هو: «دي أقدم عروسة في التاريخ تقريبا، وكلمة «أراجوز» كلمة مصرية قبطية قديمة (أرجويوس) ومعناها فعل الكلام، وله صوت مميز بيخرج منه عن طريق حاجه اسمها «الأمانة»، والأمانة دي عبارة عن قطعتين من النحاس مربعتين طول ضلع الواحدة تقريبا 2سم ومجوفة من الداخل أو مقوسة للداخل، وبينهم شريط من القماش القطن محكم

التثبيت من خلال لفة على قطعتين النحاس، وبتتحط في سقف الحلق من قدام، وبيضغط عليها بلسانه فيخرج الصوت المميز "للأراجوز" وتحدث الكتاب عن أنواع العرائس المختلفة والتي وضحت من السياق أنها سبعة أنواع، وهي: «عروسة القفاز»، «عروسة الباتو أو العصا أو العروسة الجاوية»، «خيال الظل»، «عروسة الماريونت» «المسرح الأسود » "عروسة الماسك "، «عروسة الهد ماسك أو الطاقية »، وذكر معد الكتاب ضمن حواريته البسيطة والممتعة، أهم الكتب التي تعتبر مراجعا مهمة فن العرائس والأراجوز، مثل: «العرائس والدمى في العالم لمختار السويفى»، صناعة وتحريك الدمى للدكتور حسين على، والدكتورة زينب الأمير»، «فنون الفرجة الشعبية للدكتورة أماني الجندى»، «أم العرائس للشاعر الكبير سمير عبد الباقى» «المسرحية العربية للدكتور عصام الدين أبو العلاء الكتاب حافل بالعديد من المعلومات المهمة حول فن العرائس والأراجوز، لذا فهو جدير بالاقتناء والقراءة، حتى يظل هذا الفن قائما بيننا ما بقيت الحياة باعتباره جزءا من هويتنا الفنية والثقافية.

نشر بجريدة روز اليوسف فى 15 مارس 2017

عاميتنا المصرية.. " لهجة خاصة "..!!

رغم أن قضية الفصحى والعامية قضية قديمة، إلا أنها لم تحسم حتى الآن، فمازالت تطرح بين الحين والآخر فى الأوساط الأدبية ويحتدم الصراع بين أنصار الفصحى وأنصار العامية، وسرعان ما يهدأ، وقد أثيرت هذه القضية فى أوائل القرن العشرين، حينما قال أمير الشعراء أحمد شوقى: "أخشى على الفصحى من بيرم"، وكان "بيرم" وقتها ذائع الصيت، والناس تستمع إلى أزجاله وتحفظها عن ظهر قلب، والحقيقة أن الذين يتناولون هذه القضية يبالغون فى الخوف على الفصحى، حيث لا خوف هناك على الاطلاق فالعامية "لهجة"، وليست "لغة"، رغم أن هناك بعض المتشددين ممن يرون أن العامية لغة قائمة بذاتها، ولديهم قناعاتهم التى يؤمنون بها، أما الفصحى فهى "لغة" يؤيدها ويحفظها القرآن الكريم، وآدابنا العربية وخاصة الشعر الجاهلى الذى كان ديوان العرب، وعرفوا أيامهم وتاريخهم من خلاله، وهى اللغة الرسمية التى تعترف بها الدول العربية، وتقرها الدستاتير والقوانين.

وأرى أن هذا الصراع سيظل قائما ما دامت الحياة، وما دامت هناك عقول محافظة تؤثر السلامة، وتأبى أن ترى إلا تحت أقدامها، وإن كنت أؤمن بأن العامية المصرية "لهجة" ترتقى لتكون "لغة خاصة" – إن جاز أن نسميها– وليست "لهجة هجين" مثل، "عاميات" الدول العربية الأخرى، وما يكتب بها من شعر يسمى "شعر نبطى" فعاميتنا

المصرية قادرة على البقاء والتطور جنبا إلى جنب مع الفصحى، وقد تتفوق أحيانا على الفصحى، خاصة فى الشعر الذى يبتكر صورا خيالية غاية فى الروعة، يصعب على الفصحى أن تأتى بمثلها، وهذا راجع لثراء مفردات العامية، وتنوعها، واختلافها من مكان إلى آخر ومن محافظة إلى أخرى، فلهجة أبناء الصعيد، تختلف عن لهجة أبناء وجه بحرى، ولهجة البدو، تختلف عن لهجة الفلاحين والصيادين.. إلخ.

وهنا تكمن عبقرية وتميز العامية المصرية لأنها تنتمى إلى جذور الفصحى، أو هى فى الأصل فصيحة وحرفت –على حد قول الكاتب الراحل إدوار الخراط فى أحد مقالاته فى أخبار الأدب منذ سنوات– وهى الأكثر تأثيرا فى الناس، والأقرب إلى قلوبهم، والدليل على ما أقول أن بيرم التونسى نفسه، مؤسس فن الزجل، وأول من أرسى قواعده وجعله فنا رصينا، كان شاعرا للفصحى، وكان يعد نفسه ليكون أحد كبار شعراء العربية، أمثال: "الشريف الرضى، وأبو نواس والمعرى، وغيرهم، هذا على حد قوله فى إحدى شهاداته، لكنه ترك موهبته الفصيحة فى ذمة التاريخ ، وراح يكتب الزجل، بعد أن وجد فيه ضالته للتعبير عما يجيش فى نفسه، من ثورة على الأوضاع المجتمعية أنذاك، حيث كانت البلاد ترزح تحت نير الاحتلال الأجنبى، وراح فى جرأة غير معهودة ينتقد ويفند كل ما يراه ضار بالوطن والمواطن البسيط، وكانت قصائده بمثابة منشورات سياسية تحفظها الناس فى الشارع فور كتابتها، بل كانوا يعلقونها على واجهات المحلات مثلما حدث مع قصيدته "المجلس البلدى" التى

كانت سببا مباشرا فى ذيوع وشهرة بيرم التونسى، وعندما أصدر الشاعر فؤاد قاعود دواوينه بالعامية، كتب على أغلفتها "شعر العربية المصرية" لاعتزازه بعاميته التى يراها فصيحة فى معناها ومبناها.

والدليل الآخر على أن العامية المصرية على –وجه الخصوص– "لغة خاصة"، هو أن جميع مواطنى الأقطار العربية يفهمونها ويستصغونها، ويفضلونها عن غيرها من اللهجات الأخرى، باعتبارها سهلة الفهم لقربها من الفصحى.

نشر بجريدة القاهرة فى 9 أكتوبر 2018

(أبى.. كما لم يعرفه أحد)
وجوانب مجهولة فى حياة المشاهير..!!

كتاب صغير في حجمه، غنى بما يحمل من قيمة أدبية وفنية، إذ يحفل بسير أساطين: الأدب، والفن، والفكر، والسياسة، والصحافة والدين، جديد فى فكرته وتناوله إذ يروى أبناء هؤلاء الأفذاذ علاقاتهم بآبائهم من وجهة نظرهم، وكيف يرون هؤلاء الآباء؟، هكذا صدر كتاب (أبى، كما لم يعرفه أحد) للكاتب الصحفى "خيرى حسن" فى كتاب الهلال، حسبته كتابا صحفيا خفيفا، يتناول سير هؤلاء المشاهير مثلما تناولتها عشرات الأقلام من قبل، دعوت على حفل التوقيع بدار الهلال مع من حضروا من الكتاب والصحفين، وبعض أبناء هؤلاء المشاهير، واحتشدت بهم قاعة الندوات بالدار، وكان إحتفالا بهيجا، وبعد انتهاء الحفل، حملت الكتاب وعدت به إلى البيت، وتصفحته سريعا لآخذ فكرة عنه، وما إن وقعت عيناى على أول سطور فى شخصيات الكتاب التى تحمل اسم "آية عبد الرحمن الأبنودى" وقد استهل الكاتب الحلقة بأشعار الأبنودى التى تقول: "قالوا يا عبد الرحمن/ وقدرت تموت/ وتفوت../ اللحم العارى المتهان فى المدن اللى معداش منها انسان/ أنا مت" وما إن شرعت فى قراءة بقية هذه الحلقة، إلا وجذبنى إليه الكتاب ولم أستطع منه فكاكا وكانت عيناى تلتهم السطور إلتهاما حتى إنتهيت من قراءته فى ثلاث جلسات متقاربة، أولا: لرشاقة أسلوب "خيرى" وبساطته، وقدرته على

التعبير بلغة أدبية راقية. ثانيا: للاستهلالات الجميلة لكل شخصية من الشخصيات، وقد وفق فى أن تكون جملا أو عبارات اشتهرت بها هذه الشخصيات. ثالثا: فيما رواه الأبناء عن آبائهم من جوانب خفية عما هو معروف عن كل شخصية، واشتهرت به، وهو الجديد واللافت فى هذا الكتاب. رابعا: الكتاب أنصف شخصيات لم يكتب عنها كثيرا بعد رحيلها لتتعرف الأجيال على جوانب مهمة فى حياتهم. عبر صفحات الكتاب (290)، أعدت إكتشاف "خيرى حسن" كاتبا موهوبا يمتلك قدرات لغوية فائقه، عبر أسلوب جاذب ومكثف، يجعله قادرا –من وجهة نظرى– على كتابة القصة القصيرة بتمكن إن أراد.

علاوة على أنه لم يكن مجرد سارد لما قاله الأبناء عن آبائهم، بل يضع ذائقته الفنية والأدبية ويبث من وجدانه المرهف ومشاعره الفياضة الكثير، ويحكى عن علاقته بكل شخصية من الشخصيات، وكيف رآها من منظوره كطفل ويافع وشاب؟، وما حفظ عنها من عبارات و"قفشات" وغيره مما علق بذاكرته من ملامح مميزة لكل شخصية فى الكتاب.

ففى استهلاله لشخصية "حسين رياض" يورد هذا الحوار الشهير: "إنت اللى هتغنى يا منعم" –يرد المطرب الشاب عبد المنعم صبرى الذى لعب دوره عبد الحليم حافظ فى فيلم شارع الحب"، قائلا: عم.. جاد الله!، –أيوه أنا مختار صالح.. أنا الذى سيقود الفرقة. – يرد منعم: لكن أنا لا يمكن أنجح على حساب حريتك يا عم جاد الله. –يا منعم نجاحك ووصول صوتك للجمهور هو فرحتى وحريتى، لذلك جيت علشان تغنى.. أيوه.. انت اللى هتغنى يا منعم".

أنصف الكتاب شخصيات لم تنل من الشهرة والنجومية الكثير بعد رحيلهم، مثل الفنانين: حسن البارونى، وتوفيق الدقن، شكوكو، رياض القصبجى، وأنصف أيضا الكاتب على سالم الذى ظلمه موقفه السياسى حينما سافر إلى اسرائيل، مؤمنا بفكرته عن إنهاء الكراهية التى لم يستوعبها أحدا فى وقتها.

هذا الكتاب أضحكنى فى مواقف، وأبكانى فى مواقف أخرى، أسعدنى وأحزننى، ومدنى بالعديد من المعلومات الجديدة علىّ لم أكن أعرفها من قبل، مبروك لخيرى حسن الذى تفوق على نفسه فى هذا الكتاب.

نشر بجريدة القاهرة فى 30 أكتوبر 2018

حينما تتحول الأسطورة إلى حقيقة.. !!

قرية برنبال أو "برمبال" واحدة من أقدم وأكبر القرى فى مركز مطوبس، وهى قريتى التى ولدت وتربيت فيها، وهى قرية ذات خصوصية نابعة من طبيعة موقعها الجغرافى الفريد، حيث يمر بها نهر النيل متهاديا فى طريقه إلى مدينة رشيد، التى تبعد عن القرية بحوالى أربعة عشر كيلو مترا، مارا بقرية الجزيرة الخضراء التى ذكرها د. حمال حمدان فى كتابة "شخصية مصر" حيث قال "إن نهر النيل يمشى متدفقا من هضبة الحبشة إلى قرية الجزيرة الخضراء، حيث يلتقى عندها ماء النهر بماء البحر"، ويحد القرية من الناحية الشرقية بحيرة البرلس، حيث مهنة الصيد التى يعمل بها أكثر من نصف سكان القرية، والنصف الآخر يعمل بمهنة الزراعة ومهن أخرى متنوعة.

وجاء ذكرها فى "القاموس الجغرافى للبلاد المصرية.. من عهد قدماء المصريين إلى سنة 1945" الذى وضعه وحققه وعلق عليه محمد رمزى: "برنبال قرية قديمة اسمها الأصلى بورنبارة وردت فى التحفة بإقليم فوة والمزاحمتين، وفى قوانين ابن مماتى بارنبارة –ثم حرف الاسم إلى بارنبال، وفى تاريخ سنة 1228هـ برسمها الحالى".

تربيت فى هذه القرية على الأساطير والحكايات المتواترة بين الأهالى والتى كنت أستمع إليها بشغف فى طفولتى الباكرة من جدتى وجدى لأمى، وبعض عجائز القرية، كانت تقول الأسطورة: أن قريتنا اسمها

الحقيقى "بير المال" وحرفت إلى "برنبال"، وأن هذه القرية ترقد على كنز، عبارة عن ذهب مرصود موضوع فى قوارير فخارية ضخمة هذه القوارير مصفوفة تحت الأرض فى سرداب طويل، هذا السرداب له بابان، باب يبدأ أسفل نخلة "الشيخ فارس" الولى الراقد فى ميدان السادات، وينتهى السرداب حتى بحيرة البرلس حيث الباب الثانى ولكم أن تتخيلوا أن هذا الطريق لا يقل طوله بحال عن اثنين كيلو مترا مربعا، وأن لهذا الكنز حارس عبارة عن ديك ضخم، يظهر كل يوم قبيل أذان الفجر مباشرة يصيح بصوت عالى لا يسمعه إلا من يمر به، وأن شكله وحجمه يقزع من يراه، ويقال أن الشيخ سيد مؤذن مسجد سيدى عز الدين رآه ذات يوم وهو فى طريقه إلى المسجد لآداء صلاة الفجر، وفزع منه ومرض مرضا شديدا، ويقال أيضا: حدث قديما أن عددا من شباب القرية أغرته فكرة الكنز وأحبوا أن يحصلوا عليه ونزلوا إلى السرداب فى غفلة من الأهالى، وهلكوا ولم يخرجوا مرة أخرى.. هذه واحده من الحكايات التى كان يتفق عليها كل سكان القرية، ولازالت تحكى حتى الآن.. وهناك حكايات كثيرة عن وجود آثار ترقد عليها بيوت القرية لأنها قرية فرعونية.

أذكر وأن طفل صغير كان يوجد أمام مسجد سيدى عز الدين، عمود من حجر الجرانيت طويل ومدور موضوع أمام المسجد، يقولون أنه حجر مبارك، كنا نلعب فوقه فتعنفنا الأهالى، وكانت تفد إليه النسوة من قريتنا والقرى المجاورة المتعثرات فى الحمل ليخوطن من فوقه عدة خطوات، والبعض الآخر كان يعصر فوقه ليمونة ويقوم بلحسها بلسانه حتى يبرأ من بعض الأمراض، فجأة وفى بداية الثمانيات

صحت القرية فلم تجد هذا العمود الحجرى، وقيل وقتها أن هذا العمود كان ذهبا مرصودا وأتى إلى القرية أحد السحرة المغاربة، وفك طلسمه وركب فوقه وطار به الحجر إلى المغرب.

وفى بداية التسعينات استجلبت بعض أهالى القرية الأثرياء أحد السحرة المغاربة الذى أكد لهم وجود آثار فرعونية أسفل منازلهم وقاموا بالحفر والتنقيب لمدة شهور بجوار مسجد سيدى عز الدين، والحفر كان على عمق طويل، وذات صباح وجد أهالى القرية أنهم يردمون الحفر مرة ثانية مدعين أنهم لم يعثروا على شئ، وتقول الأهالى بأنهم وجدوا آثارا فرعونية وهربوها فى عتمة الليل وقد بدت عليهم علامات الثراء بعد سنوات قليلة.

الغريب فى الأمر أن هذه الأساطير تحولت اليوم إلى حقيقة ملموسة حينما بدأت أعمال الحفر الخاصة بمشروع الصرف الصحى بها، وقد عثر عمال الشركة المنفذة لأعمال الحفر على عمود حجرى يشتبه فى أثريته، فى شهر فبراير الماضى بالقرب من مسجد السادات الشهاوية، ولما علمت إدارة الآثار بكفر الشيخ بهذه القطعة تحفظت عليها، واستصدرت أمرا مكتبيا رقم 8 بتاريخ 14 أبريل 2019 لمراقبة أعمال الحفر الخاصة بمشروع الصرف الصحى، ومنذ أيام وأثناء الحفر بمنطقة مسجد سيدى عز الدين عثرت اللجنة الأثرية المنوطة بالمراقبة على بعض القطع أمام المسجد وبجوار أحد المنازل المجاورة له، وبفحصها تبين أنها 10 قطع أثرية، وتتضمن خمس قطع عبارة عن أجزاء من أعمدة مربعة الشكل من الحجر الجيرى وعليها زخارف نباتية، وقطعة واحدة عبارة عن جزء من عامود كمثل

تاج عمود من الحجر الجيرى وعليها زخارف نباتية، و3 قطع من الحجر الجيرى عبارة عن "مجرش" بإحداها ثقب، وقطعة واحدة من الحجر الجرانيت، تحرر عنها محضر، وجارى العرض على النيابة العامة لتتولى التحقيق.

قد تحولت الأساطير التى كنا نستمع إليها فى طفولتنا الباكرة إلى حقيقة، وأن القرية بالفعل ترقد على كنز ثمين من الآثار، السؤال هنا لوزير الآثار لماذا تنقل هذه القطع الأثرية إلى منطقة تل الفراعين بمنطقة العجوزين بكفر الشيخ؟، ولماذا لم تتحول هذه القرية إلى منطقة أثرية، تكون مزارا للسياح الأجانب؟ حتى يستفيد أهالي القرية الفقراء من الكنز الذى أدخره الأجداد للأحفاد.

جامع عمرو بن العاص
والحياة الثقافية المصرية..!!

يجئ كتاب "جامع عمرو بن العاص، والحياة الثقافية المصرية (21-358هـ/ 642- 969م)" الصادر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، ليلقي الضوء علي هذا المسجد، الذي يعد أول مسجد في مصر والقاهرة الأفريقية؛ والذي بني وسط مدينة الفسطاط بعد إتمام الفتح العربي والإسلامي لمصر، في 8 نوفمبر 641م.

وقد لعب الجامع دورا ملموسا في الحياة الثقافية لمصر، ففيه تجمع طلاب مصر، بل العالم الإسلامي حول علمائه وشيوخه وأئمته ونشأت بين جنباته حلقاته العلمية ومجالسه الأدبية، وفيه تخرج طلاب العلم، ومنه خرج شعاع نور العلم إلى المشرق والمغرب.

كما أسهم في التغيير الذي طرأ علي المجتمع المصري، وتحويل مساره من حياته البيزنطية إلي الحياة العربية الإسلامية، فكان هو مركز التحول في نظام الحكم والدين واللغة والثقافة حتي الفنون والعادات والتقاليد، وقد ساعد علي انتشار اللغة العربية، والدين الإسلامي، واللذين انطلق انتشارهما من جامع عمرو بن العاص الذي لم تكن وظيفته تعبدية فقط، بل أصبح مؤسسة شاملة ومؤثرة في حياة الناس، ويحمل بين حوائطه أسرار كيفية تحول وتغير المجتمع المصري بما كان يدرس فيه من العلوم والمعارف التي

كانت تدور حول القرآن الكريم (دستور الأمة الإسلامية)، والسنة النبوية، واللغة العربية.

قسم المؤلف كتابه إلي ستة فصول رئيسية، جاءت متسلسلة تسلسلا منطقيا ومرتبطة مع بعضها بعضا، من حيث التكامل المعرفي والتدرج المنهجي، فالفصل الأول خصصه للحديث عن بناء جامع عمرو بن العاص في الفسطاط وتطوره العمراني، كما عرض باسهاب للعديد من شهادات المؤرخين عن كيفية بناء هذا المسجد، ويقال: أنه بني علي أرض كانت لقيسبة بن كلثوم، وكان حولها حدائق وأعنابا وكما يقول المؤلف: "وأجمع المؤرخون علي أن جامع عمرو بن العاص بني في سنة إحدي وعشرين هجرية أي ستمائة وأثنين وأربعون ميلادية، وأن مساحته وقت إنشائه خمسون ذراعا طولا وعرضة ثلاثون ذراعا، أي مساحته 663 مترا بطول تسعة وثلاثين مترا وعرضه سبعة عشر مترا (يقصد 23،40 مترا) علي أساس أن الذراع 78 سنتيمترا، ويري البعض أن الذراع 50 سنتيمترا أي بطول 25 مترا، وعرض 15 مترا، ويري البعض الآخر طوله نحو 200 قدم، وعرضه 56 قدما، وكان الجامع عبارة عن غرفة مسطحة مستطيلة جدا".

موارد جامع عمرو:

ويشير المؤلف إلي العناصر الرئيسية للجامع، علي النحو التالي: بيت الصلاة، الصحن، القبلة، المحراب، المنبر.

ومن ثم تتبع تطور المسجد العمراني علي مر العصور من التوسعات والزيادات التي أدخلت عليه والتجديدات والترميمات والإصلاحات التي نالته منذ بنائه (21هـ/ 642م) حتي نهاية العصر الإخشيدي.

ففي الفصل الثاني الموسوم ب"موارد جامع عمرو بن العاص ونفقاته" يوضح المؤلف أن هذه الموارد كانت تأتي من عدة مصادر، مثل: "متحصلات الأوقاف"، وعنها يقول: عرفت مصر الأوقاف منذ قدماء المصريين في عهد الأسرة الرابعة، وعندما حرر العرب مصر من السيطرة البيزنطية وجدوا فيها نظامين يشبهان الوقف وهما: نظام المؤسسات الدينية والخيرية،(...) والنوع الثاني: نظام الاستئمان والذي يشبه إلي حد ما نظام الوقف الأهلي.

وتتمثل الموارد الأخري في: "موارد بيت المال، وموارد الأعطيات والتبرعات والهبات"، أما النفقات فتتمثل في: عمارة الجامع وإنارته وتأثيثه، ورواتب قراء القرآن الكريم، ورواتب عمال الجامع والاحتفالات والأعياد والمواسم، حلقات العلم، المنح والعطايا.

مكانة الجامع الثقافية والتعليمية:

ومن خلال الفصل الثالث ألقي الضوء علي علوم القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف فى جامع عمرو بن العاص حتي نهاية الدولة الإخشيدية"، حيث يقول "كانت الدروس في جامع عمرو بن العاص تعطي تطوعا وتبرعا حسبة لوجه الله (مجانا) بينما كانت الدروس في جامع الأزهر الشريف بتدخل وتكليف من الدولة وتدفع أجر معلوم للعلماء والمدرسين، كما كان يطلق علي أماكن الدرس في جامع عمرو بن العاص اسم زاوية وظلت في الأزهر تسمي حلقة،

والسبب أن القائمين علي التدريس في جامع عمرو بن العاص من الأئمة والفقهاء والزهاد ينزون في ركن معين من أركان الجامع ويجتمع حولهم الطلاب والمريدين، ومن أهم الزوايا في جامع عمرو بن العاص زاوية الإمام الشافعي وعرفت به، بينما يقوم بالتدريس في الأزهر علماء وفقهاء يجعلون من أعمدة الأروقة مركزا لجلوسهم ويلتف الطلبة في حلقة حول العمود ومن هنا جاء اسم حلقات العلم أو حلقات الدرس.

وأوضح أنه عندما بني العباسيون مدينة العسكر لم يتأثر جامع عمرو بن العاص بمكانته الثقافية والتعليمية، وكذلك عندما بني أحمد بن طولون مدينته القطائع فظل جامع عمرو مركزا للحركة الفكرية والأدبية حتي عندما قامت القاهرة المعزية، وجامع وجامعة الأزهر الشريف الذي بني سنة 361هـ، واتخذ لنشر المذهب الشيعي، بينما ظل جامع عمرو بن العاص صامدا بمذهبه السني ومدافعا عنه، وبذلك تكون الجامعة الإسلامية فيه أزهرا قبل الأزهر والذي جاء بعده بثلاثمائة وأربعين عاما.

علاوة علي أن جامع عمرو بن العاص كان مقرا للقضاء والقضاة وكانت فيه محكمة لفض المنازعات الدينية والمدنية، وكان به مدرسة لتفسير القرآن الكريم بها أئمة المفسرين، ومدرسة للقراءة ويوجد بها أعلام القراء، وكان من أوائل من حموا هذا العلم إلي جامع عمرو بن العاص الصحابي عقبة بن عامر الجهني الذي لزم رسول الله صلي الله عليه وسلم، وتعلم منه القرآن، كما تتلمذ علي يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وغيره الكثير.

نضوج الفقه وازدهاره:

ومن خلال الفصل الرابع عرض المؤلف لعلوم الفقه والكلام والتصوف، في جامع عمرو بن العاص، يقول: "بدأ عصر نضوج الفقه وازدهاره أوائل القرن الثاني للهجرة حتي منتصف القرن الرابع، ولما كان ظاهر نص القرآن والحديث المروي عن رسول الله صلي الله، لا يستوعبان كل أحكام الأحداث المختلفة المتجددة بتجدد الزمان والمكان، كان الاجتهاد ضروريا في الدين.

أما بداية ظهور أئمة الفقه فكان في أواخر الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية، وظهر إمامان من الأئمة أولهما الإمام أبو حنيفة النعمان (80- 150هـ) في العراق، والإمام الثاني هو إمام أهل الحديث الإمام مالك بن أنس بن أبي عامر (95- 179هـ) بالمدينة المنورة، ونشأ في بيت علم.

أما الإمام أحمد بن حنبل الذي ينسب إليه المذهب الحنبلي، هو الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الذهلي الشيباني، تتلمذ علي يدي الشافعي ثم استقل بمذهبه، وكان صلبا في عقيدته وأصر علي أن القرآن الكريم غير مخلوق باعتباره كلام الله (في محنة خلق القرآن) فضرب بالسياط سنة 220هـ وأشهر كتبه "مسند ابن حنبل" وجمع فيه أربعين ألف حديث، وكتاب "الزهد والرد علي الزنادقة".

ثم جاء الإمام الليث بن سعد مؤسس الفقه في جامع عمرو بن العاص، وكان أحد أعلام مدرسة الفقه في مسجد عمرو، بل يعتبر هو مؤسسها الحقيقي.

أما الإمام الشافعي وتأسيس مذهبه الجديد في جامع عمرو، وبعد أن استقر وانتظم في حلقته قاد حركة فقهية جديدة في الجامع وأملي علي تلاميذه كتبه الجديدة التي أسس بها مذهبه الجديد، ومنها كتابه الخالد (الأم).

وكانت مدرسة الفقه في جامع عمرو بن العاص زاخرة بأعلام الفقهاء من أئمة الفقه المصريين وفي مقدمتهم فقيه مصر وشيخها يزيد بن أبي حبيب الأزدي أبو رجاء (52-128هـ) وهو أحد ثلاثة عينهم عمر بن عبد العزيز للفتيا بمصر وهم: جعفر بن ربيعة ويزيد بن أبي حبيب وعبد الله بن أبي جعفر وكان يزيد أعلمهم فكان فقيه مصر وشيخها ومفتيها والأئمة الذين جاءوا من بعده تلاميذه من أمثال: عبد الله بن لهيعة، والليث بن سعد، ويقول الليث عنه: "ابن أبي حبيب سيدنا"، وهو أول من أسس العلم في مصر بجامع عمرو بن العاص من الفقهاء المصريين، وأول من عرّف أهل مصر المسائل في الحلال والحرام، وقبله كانوا يتحدثون في الترغيب والترهيب والملاحم والفتن.

محنة خلق القرآن:

وكان علماء جامع عمرو بن العاص لهم موقف من فرق الكلام: وقد تصدي الإمام الشافعي في حلقته بجامع عمرو لأفكار أهل الكلام وقال: "حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم في العشائر والقبائل" كما قال أيضا: "هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل علي الكلام".

أما محنة خلق القرآن وموقف علماء جامع عمرو، يقول المؤلف: "اشتهر المعتزلة طوال تاريخهم بمسألة كلام الله وخلق القرن ودار جدل واسع حول القرآن الكريم: هل هو مخلوق كبقية المخلوقات أم غير مخلوق.

تقول المعتزلة: "القرآن نوع من الكلام الذي يخلقة الله، وسمي كلام الله لأنه خلق الله من غير واسطة، وهذا هو الفرق بينه وبين كلامنا فكلامنا وألفاظنا تنسب إلينا، وأما القرآن فخلق الله مباشرة، والحروف التي نكتبها في المصحف أو ننطق بها من صنعنا، وإنما وجب لها التعظيم لأنها دالة علي المخلوق لله".

أما التصوف في جامع عمرو قد تأسس علي أيدي الصحابة الفاتحين حيث بذروا بذوره الأولي ومنهم: أبو الدرداء، ومحامي الفقراء أبو ذر الغفاري.

أما الفصل الخامس فيحمل عنوان: "اللغة العربية وعلومها في جامع عمرو حتي نهاية الدولة الإخشيدية" ولا ريب أن انتشار اللغة العربية في مصر ميزة للعرب علي غيرهم من الفاتحين السابقين عليهم لأنهم عند حكمهم لمصر قبل العرب لم يستطيعوا القضاء علي لغة المصريين، وقد عمل الصحابة الأوائل من الفاتحين في مصر علي نشر اللغة العربية والإسلام معا من جامع عمرو، وأولهم بالطبع القائد عمرو بن العاص المشهود له بالفصاحة والبلاغة"، وأشتهر جامع عمرو بالاهتمام باللغة والنحو والصرف، وأنشأت به المدرسة اللغوية والنحوية، وتأسست به مدرسة للشعر، ومدرسة للنثر الفني.

وعنون الفصل الأخير من الكتاب "الدراسات التاريخية في جامع عمرو بن العاص، حتي نهاية الدولة الإخشيدية، وقد به مدرسة للتاريخ الإسلامي عقب الفتح، وتخرج فيها العديد من المؤرخين الذين تناولوا التراث التاريخي عبر العصور المختلفة، وبعد كثير من المؤرخين، عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم (187- 247هـ) المؤسس الحقيقي لهذه المدرسة ولعلم التاريخ فيها.

ويوضح المؤلف: أن "تطور دور المدرسة التاريخية في جامع عمرو بن العاص عند مجئ عدد من الإخباريين وأصحاب السير والمغازي، ومنهم: محمد بن إسحق صاحب السيرة المحمدية الذي جاء لمصر سنة 115هـ وعبد الملك بن هشام (ت 218هـ) راويها ومختصرها ومهذبها، وتأثر ابن إسحق بالمدرسة التاريخية في جامع عمرو بن العاص وبعلمائها، ونقل عنهم مادته التاريخية التي حوت مؤلفه عن المغازي، وكان حجة في سيرة الرسول صلي الله عليه وسلم".